التعليم الأهلي في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز (1343 - 1373 هـ/ 1924 - 1953م) (دراسة تاريخية)

أ. سهام حسن مرعي معشي

باحثة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الملك خالد- السعودية

المستخلص: يحظى التعليم الأهلي في المملكة العربية السعودية على جميع مستوياته باهتمام بالغ ورعاية كريمة منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى الآن، ويرى بعض الباحثين والمؤرخين أن بدايات التعليم الأهلي كانت في الحجاز وقد كان لمكة المكرمة النصيب الأكبر منها، وتفاوتت عدد الدراسات المتعلقة بالتعليم الأهلي من منطقة لأخرى، حيث لا تتوافر دراسة مستقلة ذات صلة بموضوع الدراسة بالرغم من أهميته، وللتعليم الأهلي في المملكة العربية السعودية فضل كبير في نهضتها فقد قامت أولوياته في عهد مبكر، وإن أوائل العاملين بالأعمال الحكومية في الدولة السعودية كان معظمهم من خريجي المدارس الأهلية, فمنذ دخول الملك عبدالعزيز للحجاز كان هناك أربع مدارس أهلية هي (الصولتية ، الفخرية، الفلاح) في مكة، وقد شجعهم حتى بلغت أكثر من عشرين مدرسة أهلية في عهده؛ وذلك لتنشيط الحركة التعليمية والثقافية بين أهالي البلاد, وتأتي الدراسة التي بين أيدينا إلى تسليط الضوء على بدايات التعليم الأهلي في مكة من خلال عدة محاور: الحلقات العلمية في المسجد الحرام، بالإضافة إلى الكتاتيب والمدارس الأهلية المنتشرة في أحياء المنطقة وكيف ساهمت مساهمة فعالة في تطور التعليم في تلك الفترة, وكانت بمثابة النواة الأولى للتعليم, وقد التزمت الدراسة منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر المتعددة للوصول إلى الأهداف والنتائج المرجوة, وتوصلت الباحثة في هذا البحث إلى النتائج التالية: شجعت الدولة التعليم الأهلي في كافة مراحله،كانت الكتاتيب القاعدة الأولى في التعليم الأهلي، يعتبر المسجد الحرام مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها ويظهر ذلك جلياً من خلال الحلقات التعليمية و دورها فيالنشاط الثقافي والتعليمي الواسع في شتى أنواع العلوم والمعرفة،ساهم مدرسو الحلقات التعليمية في المسجد الحرام في سد الوظائف التعليمية والإدارية بعد ذلك.

الكلمات المفتاحية: التعليم, الأهلي, مكة المكرمة, الكُتَّاب, المدارس.

Private Education in Makkah During the Reign of King Abdulaziz (1924- 1953 /AD – 1343- 1373/ AH) (Historic Study)

A. Seham Hassan Morei Maeshi.

Abstract:

Private education in the Kingdom of Saudi Arabia at all levels has been given generous attention and care since the era of King Abdulaziz until now, and some researchers believe that the beginning of private

education was in the Hijaz, and Makkah had the largest share of it. , and the number of studies in private education varied from one region to another.Where there is no independent study related to the subject of the study despite its importance, and private education in the Kingdom of Saudi Arabia has a great merit in its renaissance, as its priorities were established in an early era, and that the first workers in government work in the Saudi state were most of them graduates of private schools or since the entry of King Abdulaziz, to Hijaz There were four private schools (Al-Sultiyah, Al-Fakhriyyah, Al-Falah) in Makkah, and he encouraged them until they reached more than twenty private schools during his reign, to activate the educational and cultural movement among the people of the country. The study in our hands aims to shed light on the beginnings of private education through several axes:Scientific circles in the Grand Mosque, in addition to the private schools and writers scattered in the neighborhoods of the region and how they contributed effectively to the development of education in that period and served as the first nucleus of education.In this research, the researcher reached the following results:The state encouraged private education in all its stages. Books were the first rule in private education. The Grand Mosque is considered a self-contained educational institution, and this is evident through the educational circles and their role inWide cultural and educational activity in various types of science and knowledge. The teachers of educational circles in the Grand Mosque contributed to the educational and administrative functions after that.

Keywords: Education- Private-Makkah AI-Mukarramah-AL-Kuttab-Schools.

مقدمة:

تعد منطقة مكة المكرمة[1] من أقدم المناطق السعودية في التعليم، فقد عرفت منذ القدم أنماطاً كثيرة من الكتاتيب؛ منها ما كان يعنى بتعليم القرآن الكريم، ومنها ما عني بتعليم مبادئ القراءة والكتابة، ومنها ما عني بتعليم اللغة العربية؛ وذلك لانتشار اللغة التركية خصوًصا في المدن.

كما ظهرت كتاتيب لتعليم الذكور، وأخرى لتعليم الفتيات. وقد كانت المدن أكثر حظاً في توافر التعليم بأشكاله وأنواعه كافة من الكتاتيب إلى المدارس النظامية وغير النظامية، وسيتم

التركيز على التعليم التقليدي فقط (الكتاتيب)[2]. ولما كان التعليم أساس الحضارة، والقاعدة التي يبنى عليها وعي الأمة ومعرفتها، والضياء الذي يضيء آفاق الحياة الإنسانية، فقد نال التعليم أهمية عظيمة في حياة المسلمين، وكانت مكة المكرمة - حرسها الله - منبع هذا النور ومصدر هذا الخير من عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. فمن المسجد الحرام شع نور العلم في حلقة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ومن كان معه. وتتابع ذلك في عصر التابعين وأتباع التابعين ومن جاء بعدهم على مر السنين والقرون. ولقد كان المسجد الحرام هو منتدى للعبادة والعلم. وقد ظهرت في مكة المكرمة مدارس تعليمية منذ العصور الأولى كان لها الأثر العظيم في نشر العلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

فمن المعروف أن مكة المكرمة مقصد المسلمين من كل مكان لتأدية مناسك الحج، وكانت الحلقات التي تعقد في المسجد الحرام مقصداً لأولئك الحجاج ينهلون من معين العلم الصافي. وقد كانت الحلقات تُدرس فيها شتى أنواع العلوم والمعرفة، من تدريس القرآن وتحفيظه وتفسيره، إلى الحديث وحفظه وشرحه، إلى الفقه والنحو والصرف والعقيدة، وغير ذلك من العلوم. وقد استمرت الحركة العلمية النشطة على هذا المنوال، من إقبال الطلاب وتعلمهم ورجوعهم إلى بلدانهم لنشر ذلك العلم الذي أخذوه. واستمرت هذه الحال إلى القرن الرابع عشر الذي نحن بصدد الحديث عنه[3]. وعند دخول الملك عبد العزيز الحجاز اتجه مباشرة إلى بدء دعوة تعليمية جديدة من خلال اجتماعاته بالعلماء ومن خلال اهتمامه بإعادة تنظيم التدريس في المسجد الحرام وإلى اهتمامه بدعم وتشجيع الكتاتيب والحلقات العلمية القائمة في مكة المكرمة.

المسجد الحرام أخرج من رجال الدين والعلم والصلاح منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا - يعني القرن الرابع عشر - الشيء الكثير الوفير. وكان لهم من الشأن والبروز ما لو أطلقنا القلم لطال بنا البحث[4]. كانت مناهل العلم في مكة المكرمة من أوائل ما اهتم بها الملك عبد العزيز بالتطوير ولقد كان عهد الملك عبد العزيز عهد ازدهار للحياة العلمية في مكة المكرمة, لما توّفر في مكة المكرمة من مؤهلات ثقافية ساهمت - مع تشجيع الملك عبد العزيز للتعليم – في دفع النهضة التعليمية في البلاد، فقد توافر لمكة المكرمة من مصادر للعلم والثقافة مالم يتوافر في أي مدينة بالمملكة[5]. والحديث عن الحياة العلمية في مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر متشعب ومتعدد الجوانب. يقول الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان - حفظه الله -: ((وُجِدت مكة المكرمة لتكون مركز إشعاع ديني ومعرفي على مدى الأزمان والقرون. وبطبيعة الحال فإن هذا الإشعاع يتأثر بعوامل عديدة يَقْوى حين يسود البلاد الأمن والرخاء، ويضعف إذا اختلَّ الأمن، وقست المعيشة فيها. كما أن للحالة السياسية والتشجيع من قبل الحكام وولاة الأمر دوراً فاعلاً لا يقل عن أي عامل آخر. والقرن الرابع عشر الهجري يمثل فترة زمنية سادها الأمن والرخاء فأصبح متميزاً بارزاً بين القرون))[6].

الكتاتيب في مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز:

أولاً: الكتاتيب الخاصة بالذكور:

كُتَّاب الشيخ عبدالله دهان:

وكان مقره في محلة النقا [7] ، بداخل مسجد الأفغان سابقاً، ويدرس به القرآن الكريم والقراءة والكتابة، وكان به عدد من الطلاب يتراوح عددهم بين 25-35 طالب، وتبدأ الدراسة فيه من الصباح وتستمر إلى قبل أذان الظهر بنصف ساعة يصرف خلالها الطلبة الصغار ليذهبوا إلى منازلهم، أما الطلبة الكبار فيبقون لأداء الصلاة جماعة في المسجد، ثم ينصرفون إلى منازلهم لتناول طعام الغداء, ثم يرجعون إلى الكتاب لمواصلة الدراسة والتي تستمر حتى صلاة العصر. وقد استمر كتاب الدهان في اداء دوره حتى عام (1368هـ/1949م), حيث أقفل نتيجة لتقدم الشيخ في السن، وسوء حالته الصحية وعدم وجود البديل الذي يقوم مكانه[8].

كُتَّاب الشيخ محمد علي شمعة:

وكان مقره في منزل صاحبه بمحلة السليمانية[9]، ويقدر عدد طلابه بين 20-25 طالباً، ويدرس به القرآن الكريم والقراءة والكتابة، والحساب.

والدراسة بالكتاب على فترتين صباحية، وفترة بعد الظهر ،ويدرس بالفترة الصباحية عدد من الطلاب الذين لم يلتحقوا بالمدارس الحكومية.

أما فترة ما بعد الظهر فيقوم فيها الشيخ بمراجعة الدروس التي أعطيت للطلبة الملتحقين بالدراسة الحكومية صباحاً، وقد أقفل الكُتَّاب بابه في حوالي عام (1358هـ/ 1939م؛ نتيجة لمرض صاحبه وعجزه المبكر[10].

كُتَّاب السيد عمر علي عشري:

ومقره في مسجد البدري بمحلة شعب عامر[11]، وأسسه والده السيد علي عشيري في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً مع التجويد، إضافة إلى القراءة والكتابة وبه عدد من الطلاب يتراوح بين 50 60-طالباً, والدراسة في الكتاب على فترتين: الفترة الأولى من الصباح حتى قرب أذان الظهر ثم ينصرف الطلاب إلى منازلهم لتناول طعام الغذاء، ثم يعودون لمواصلة الدراسة والتي تستمر حتى أذان العصر.

وقد تخرج من كُتَّاب العشري عدد كبير من أبناء البيوت المعروفة بمكة، أمثال الشيخ إبراهيم الجفالي، والشيخ أحمد الجفالي، والأستاذ عبدالله بوقس.

كُتَّاب الشيخ سعيد با حميش:

وقد تأسس في أواخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، ويقع بمحلة المعابدة بمدخل حارة بيشة، والكتاب عبارة عن حجرة صغيرة مغطاة بالصفيح، بجوار دكان يبيع فيه علف المواشي، وعدد طلابه ثلاثة عشر طالباً. وقد أقفل الكُتَّاب حوالي عام (1356هـ/1937م).

كُتَّاب الشيخ إبراهيم الخلوصي الحلواني:

ويقع في باب الزيادة[12]في ديوان كبير لأحد المنازل، وكان الشيخ يعلّم فيه الخط والحساب

والإملاء، والدراسة في الكتاب تبدأ من الصباح إلى ما قبل صلاة الظهر يذهب بعدها الطلاب إلى منازلهم لتناول وجبة الغداء، ثم يعودون إلى الكتاب للدراسة إلى ما بعد صلاة العصر. ويبلغ عدد طلاب الكتاب بين 40 – 60 طالبا. وقد استمر الكُتَّاب في وظيفته إلى منتصف الستينات من القرن الهجري[13].

ثانياً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات:

كان الإقبال على التعليم ضعيفاً بين الأهالي وغالبية الملتحقين بالمدارس كانوا من غير أهالي البلاد من المقيمين والوافدين وذلك نتيجة لانعدام الحوافز والمشجعات والخضوع للأعراف خاصة في ما يتعلق بتعليم المرأة لأن معظم الأسر ترى أن تعليمها في بيتها ومعرفتها بالواجبات المنزلية تكفي لإعدادها كربة بيت وأم ولا حاجة لخروجها لطلب العلم وبالتالي يمكننا تتبع مراحل تعليم المرأة في السعودية رغم العوائق التي واجهت تعليمها مرحلة التعليم الأولي ويمكننا أن نطلق عليها مسمى بدايات تعليم المرأة في العهد السعودي، حيث بدأت المرأة تعليمها في بيوت أسر خصصت جزءاً من مسكنها ليكون كُتَّاباً يستقبل الراغبات في تعلم القرآن الكريم وحفظه مع تعليم مبادئ القراءة. وقد ساهمت مجموعة من النساء المقيمات في مكة في تعليم النساء والفتيات من أهل الحجاز عن طريق فتح كتاب وذلك إما بتخصيص جزء من بيوتهن عبارة عن حجرة وملحقاتها لتكون مقراً للتلقي ومن هؤلاء النسوة:

صولت النساء[*]: امرأة هندية قدمت مكة لأداء فريضة الحج وكانت من النساء المحبات للعلم وقد وهبت مالها في سبيل نشره فساهمت مع الشيخ محمد رحمة الله في بناء مدرسة للبنين وألحقت بها كتاباً للبنات والنساء.

السيدة الهزازية: أيضاً أنشأت كُتَّاباً في باب الصفا[14]. السيدة آشية كان كتابها في حي المروة[15]. وهناك فقيهة في كُتَّاب الشامية للنساء والبنات ولكن لم تحدد المصادر اسمها.

- **الفقيهة فاطمة البغدادي**: فتحت كُتَّاباً في حي أجياد.
- **الفقيهة فاطمة التركية**: أيضاً فتحت كُتَّابها في حي أجياد.
- **الفقيهة خيرية خوجة**: كان لها كُتَّاب في منطقة بئر بليلة[16].
- **الفقيهة آمنة هانم البورصلية التركية**[*]: لها كُتَّاب في منطقة بئر بليلة .
- **الفقيهة منيرة السليماني**: بالفلق. أم البنيباري في الخندليسة بحي الشبيكة[17].
- **الفقيهة عائشة بخش**: وتعرف بعيشة حدادة نسبة لعائلة زوجها بحي الشبيكة .
- **الفقيهة خديجة**: من بيت رضا في الهجلة بالمسفلة[18].

والفقيهة جواهر جمالية: من بيت جمال. والفقيهة حرم الشيخ ياسين صاحب كُتَّاب الشامية[19].

عندما تشكل أول مجلس للشورى بمكة كان من أهدافه النظر في شئون التعليم واصلاح حالة التعليم في المدارس الاهلية والكتاتيب البدائية من خلال زيارة الملك لها، والامر بإصلاحها[20] وسنتحدث عن بعض هذه الكتاتيب بشيء من التفصيل:

1_كُتَّاب السيدة موضي الدامغ:

وهي سيدة أصلها من عنيزة بالقصيم، انشئت كتابها في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وكان مقره ببيتها في بئر الحمام بشعب عامر بمكة، ويختلف كتابها عن غيره بأن التدريس فيه من الفترة الصباحية من الساعة الثامنة، وحتى قبل صلاة الظهر، ويعتبر يوم الجمعة فيه اجازة للطالبات، وعدد الطالبات فيه يصل إلى عشرين طالبة[21].

2_كُتَّاب الاستاذة الهزازية:

كان تأسيسه في أواخر الاربعينات، وموقعه في الكندواني بالصفا، وعدد طالباته من30_40طالبة، وكان يمتاز عن غيره من الكتاتيب بتدريس مبادئ اللغات الاجنبية مثل: الإيطالية والإنجليزية والأوردية، واستمر عدة سنوات ثم أقفل[22].

-3كُتَّاب الفقيهة رقية سمباوة:

تأسس عام 1348هـ/1929م بمنطقة بئر بليلة بأجياد, عدد طالباته40-50طالبة, واستمر هذا الكُتَّاب أكثر من 40سنة.

4 -كُتَّاب فاطمة البغدادية:

تأسس في بداية العهد السعودي, وموقعه في جبل السبع البنات في أجياد, وكان عدد طالباتها يتراوح بين 50-60طالبة, لا تزيد أعمارهن عن الثانية عشرة[23]. وقد كانت للكتاتيب احتفالات معروفة. يقول الأستاذ فيصل مقادمي: «عرفت الكتاتيب نوعين من الاحتفالات الخاصة بتعلم القرآن الكريم وحفظه، وذلك عندما يتخرج الطلاب، وينهون حفظ القرآن، أو عندما يجتازون مرحلة ما في حفظ قدر محدد من سور القرآن. فإذا وصل الطالب إلى هذا الحد أقام أهله احتفالاً بهذه المناسبة، وكانت هذه الاحتفالات تسمى الصرافة و القلابة»[24]. وقد كانت هناك كتاتيب متخصصة في تعليم الخط العربي مع تعليم بعض المواد الأخرى كالحساب. يقول الأستاذ محمد رفيع: «كما كان من وسائل التثقيف: ما يدعى بالخطاط يقوم بالمسجد الحرام» ويواصل حديثه قائلاً: «يجلس الأستاذ عند الباب، وأمامه صندوق صغير فيه ما يلزمه من أدوات الكتابة وترى التلاميذ منتشرين في الرواق الموالي للباب»[25].

ثم عرفت مكة المكرمة التعليم المدرسي فقد أنشئت مدارس لتعليم الطلبة وتدريسهم وقد كانت هذه المدارس ينشِئها المحسنون من الأثرياء من بلاد الإسلام، وقد اشتُهِرَ من هذه المدارس: المدرسة الصولتية، ومدرسة الفلاح ودار العلوم الدينية، وغيرها من المدارس الأهلية التي أدت دوراً عظيماً في الحركة العلمية في مكة المكرمة.

يقول الأستاذ عمر عبد الجبار: « ولما تخرج الفوج الأول من علماء المدرسة الصولتية، ازدادت حلقات الدروس بالمسجد الحرام إذ عقد المتخرجون حلقاتهم في كل حصوة ورواق»[26]. وهذه الحلقات كانت تستقبل المتخرجين من الكتاتيب ذات المدرس الواحد الشبيهة بالمدارس النظامية، وكان من أبرز تلك الحلقات: المسجد الحرام، ومسجد ابن عباس بالطائف، وقد كان الدارس في هذه الحلقات يتدرج إلى أن يصل إلى مرتبة العلماء في ذلك العهد. فإذا بلغ الدارس في تلك

المساجد المستوى المطلوب من الدراسة أعطته مشيخة العلماء إجازة التدريس بالمسجد بترشيح من شيخه، ويعد ذلك بمثابة شهادة، وتكون بتوقيع المشيخة وجميع علماء المسجد الكبار[27]. وفي العهد السعودي المبارك انتشر التعليم في جميع أنحاء البلاد، وقد شهدت المملكة العربية السعودية نشاطاً علمياً عظيماً، فانتشرت المدارس والمعاهد والجامعات، وأصبح التعليم ميسراً للجميع وبالمجان، بل إن الجامعات تعطي الطلاب مكافآت تشجعهم على طلب العلم. وقد أشار الشيخ محمد طاهر الكردي إلى انتشار التعليم قائلاً: ((في العهد السعودي انتشر التعليم في جميع البلاد وكثرت المدارس كثرة فائقة وتطورت أمور التعليم تطوراً عجيباً في جميع مراحله[28]. وبهذا ظلت مكة المكرمة - حرسها الله - مقصد الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث يدرسون في المعاهد والجامعات. وبهذا يظهر لنا أن الحركة العلمية في مكة المكرمة لم تتوقف، بل استمرت وأخرجت الأجيال العلمية التي كان لها الفضل في انتشار العلم في بلاد المسلمين. وقد أشار إلى هذه الحقيقة الأستاذان محمد سعيد العامودي وأحمد علي بقولهما: ((إن حركة التعليم الديني في أم القرى لم تتوقف أو تضعف في أي عهد من العهود، برغم كل الظروف والأحداث والفتن، وإنما ظلت مستمرة مضيئة منذ القرن الهجري الأول إلى اليوم يعني القرن الرابع عشر وهذا من فضل الله))[29].

الحلقات العلمية في المسجد الحرام:

ارتبط التعليم الأهلي في الإسلام بظهور الدين الإسلامي، وكان من الطبيعي أن تكون مكة المكرمة أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية احتفاءً بالعلم، واتصالاً بالثقافات الأخرى[30]. وذلك من خلال حلقات الدرس التي كانت توجد بالمسجد الحرام .

فبعد أن أقرّ النظام العام للتدريس بالمسجد الحرام عام 1345هـ/1926م، والبدء في تنظيم الدروس بالحرم المكي الشريف ووضع الترتيبات النهائية للنظام عام 1347هـ/1928م، بزغت فكرة التعليم المهني الموجّه بإنشاء «مدرسة المطوفين» في 23 محرم 1347هـ/1928م, حينما أرسل الملك عبد العزيز إلى نائبه في مكة الأمير فيصل بن عبد العزيز[31] يأمر بإنشاء مدرسة للمطوفين وأبنائهم للرفع من مستواهم المعرفي والسلوكي؛ ليكتمل للحرم المكي الشريف جانباه العلمي والتعبدي من حيث التنظيم[32]. وقد ظلّت حلقات العلم بالمسجد الحرام خلال العهد السعودي تواصل دورها ونشاطها في خدمة العلم والعلماء ونشر الثقافة الإسلامية القويمة، وتدريس العلوم الدينية والعربية، إلى جانب إمداد أجهزة الدولة الحديثة بما تحتاجه من موظفين أكفاء في القضاء والتعليم وغيرهما؛ لذلك فإن أكثر رجال الدولة الذين قامت على أكتافهم المهام الأولى للجهاز الإداري كانوا من خريجي حلقات العلم بالمسجد الحرام وقبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري حينما دخلت مكة المكرمة تحت الحكم السعودي عام1343هـ 1925-م كان من أولويات المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود الاهتمام بالمسجد الحرام كجامع من خلال توسعته وتجديد بنيانه ، وكجامعة من خلال تنظيم التعليم به من خلال إصدار تنظيم خاص[33].

أما بالنسبة للتدريس والوعظ في الحجاز، فقد أمر الملك عبدالعزيز سنة (1345هـ - 1927م) بتشكيل هيئة علمية تشرف على سير الدروس بالحرمين الشريفين برئاسة سماحة الشيخ عبدالله بن بليهد[34] وعضوية مدير المعارف ومدير المعهد الإسلامي السعودي ومدير معهد الفلاح ونائب رئيس القضاء[35]. وقد كان هذا النوع من التعليم منتشراً في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز وبخاصة في الفترة التي سبقت ظهور التعليم الحديث في منتصف القرن الرابع عشر الهجري. وقد ظهر ذلك في الأمر الملكي الذي أصدره الملك عبد العزيز آل سعود في ١٥ ربيع الآخر من عام 1345هـ/1926م, والذي أقر فيه نظام التدريس العام بالمسجد الحرام[36].

بصورة عامة يمكن القول إن لم يكن في الحجاز في مرحلة من المراحل إلا في الحرمين الشريفين أو الكتاتيب يجمع المدرسون طلابهم في حلقات على اختلاف أعمارهم في اروقة المسجد الحرام، ويعطونهم دروسا في علوم الدين واللغة بغير منهاج ثابت، وإذا أكمل الطالب دراسة الكتب التي يشرحها المدرسون تقوم هيئة العلماء بفحص هذا الطالب لمنحه إجازة التدريس[37]. وقد عنيت الدولة السعودية منذ أوائل عهدها في مكة المكرمة بتنظيم الدروس في المسجد الحرام، فقد شكلت دائرة لرئيس القضاة تولى رئاستها الشيخ عبدالله بن بليهد.

وقد جاء في ذلك الامر ما يأتي:

1. تشكيل لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبدالله آل بليهد وعضوية كل من: الشيخ محمد كامل القصاب[38] مدير المعارف العمومية، والشيخ بهجت البيطار[39] مدير المعهد الاسلامي السعودي والشيخ عبدالله حمدوه السناري مدير الفلاح والشيخ امين فودة[40] نائب رئيس القضاة وتدعى هذه النخبة «الهيئة العلمية».
2. مهمة الهيئة العلمية هو الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي؛ فهي التي تختار الكتب النافعة وتعيين الاساتذة الأكفاء المشهود لهم بحسن السيرة.
3. تجتمع هذه الهيئة مرة واحدة كل نصف شهر، ولها أن تجتمع عندما تدعو الضرورة لذ لك.
4. على المدرسين أن يبينوا أثناء تدريسهم البدع والخرافات التي أدت إلى تأخر المسلمين في الماضي.
5. لايجوز لأي من المدرسين أين يتغيبوا دون عذر شرعي، وإذا ارتكب أي مدرس مخالفه فإن « الهيئة العلمية» تنظر في أمره وتقرر ما تراه مناسبًا[41], وكان المدرسون يعينون بأمر ملكي بناء على ترشيح رئيس القضاة تقرر افتتاح مدرسة علمية دينية تدرس فيها العلوم الاسلامية لتخريج طلاب للعلم يصلحون للتدريس والفتيا, وسيتم اختيار أساتذة لهذه المدرسة من العلماء في المذاهب الاربعة، وقد خصص وقت من أوقات أساتذة هذه المدرسة العالية للتدريس في الحرم الشريف[42].

لقد ظلت حلقات التعليم في المسجد الحرام نشطة في أداء دورها العلمي والثقافي خلال العصور الإسلامية, ولايزال المسجد الحرام يلعب دوراً فعالاً في نشر العلوم الإسلامية والعربية.

ولقد ظلت الحركة العلمية في المسجد الحرام في العهد العثماني نشطة تؤدي وظيفتها العلمية, فلقد كان المسجد الحرام يزخر بالعلم والعلماء وطلابهم يدرسون فيه العلوم الدينية والأدبية واللغوية والتاريخية[43].وفي العهد السعودي الزاهر اهتمت الدولة منذ أوائل عهدها في مكة المكرمة على تنظيم الدروس في المسجد الحرام, وتجد هذه الاهتمام بصدور الأوامر الملكية التي تنظم عملية التدريس في المسجد الحرام[44]. وقد أدت الحلقات العلمية في الحرم المكي الكثير من التطور والنهضة التعليمية التي ساهمت في نشأة التعليم وظهوره في الحرم المكي, والذي كان من أهم المنابر العلمية في عهد الملك عبدالعزيز «رحمه الله». إن الملك عبدالعزيز رغم محدودية المال وقلة الخبرات قد قام بأعمال عظيمة وجبارة في سبيل نشر العلم بين الناس ومن تلك الأعمال التي كان لها نصيب من اهتمامه الحلقات العلمية في الحرمين الشريفين. وقد تم تغيير نمط التعليم في الحرمين الشريفين بعد دخول الملك عبدالعزيز للحجاز. ومن هذا الجانب سيتم التطرق لأهم الحلقات التعليمية في الحرم المكي والحرم النبوي الشريف, وأهم علمائها في ذلك الوقت, والعلوم التي كانت تدرس في تلك الحلقات العلمية, وطرق الدراسة فيها, والدور التربوي لهذه الحلقات في الحرمين الشريفين. وتعتبر الحلقات العلمية هي المرحلة الثانية من التعليم التقليدي الموجود حينذاك، وكانت الكتاتيب هي المرحلة الأولى. وتقوم الحلقات العلمية على تجميع الطلاب حول أحد العلماء في داخل المسجد على شكل حلقات، وتكون الدراسة في هذه المرحلة أكثر تركيزاً على العلم المراد دراسته، سواءً في علوم الشريعة وبخاصة علوم القرآن الكريم أو اللغة العربية. وقد وجدت الحلقات العلمية دعماً وتشجيعاً من الملك عبدالعزيز وكان يحث على طلب العلم فيها في خطبه ورسائله حتى إنه وافق في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م على رأي بعض العلماء بجعل عقاب على من كان يستطيع طلب العلم ولم يطلبه يتمثل في إبعاده عن محله إلى محل لا يرضاه، كما كان لا يتوانى عن الدعم المادي لجهود بعض العلماء العلمية الذين لهم حلقات علمية يكثر طلابها[45].

وأما الحلقات في الحرم المكي الشريف فقد كانت كثيرة وزاخرة بالطلبة، ومن هذه الحلقات والكتاتيب كتاب الشيخ أحمد التيجي شيخ القراء بمكة المكرمة والشيخ المخللاتي والشيخ عيسى رواس والسيد محمد أمين كتبي والشيخ محمد مرداد والسيد محمد مصطفى العلوي الشنقيطي والسيد بكر الحبشي والشيخ محمد بن الماجد والشيخ محمد دردوم والشيخ حسن ولي والشيخ محمد ولي والشيخ محمود قاري، ومن أشهر الكتاتيب كتاب الشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدو السناري والذي كان نواة لمدارس الفلاح التي أسسها الشيخ محمد علي زينل في كل من مكة المكرمة وجدة، وهذا دليل على قوة هذا الكتاب ثم انضم لهم كتاب الشيخ مصطفى محمد يغمور، وقد عين الملك عبد العزيز الشيخ عبد الله السناري إماما للمسجد الحرام أثناء ذلك. وقد كانت العادة في مكة المكرمة إذا حفظ الشاب كامل القرآن الكريم يمنح الإجازة وسط حفل كبير في الحرم يحضره العلماء ويتناولون الزمزم والحلاوة البتاسا واللدو واللبنية. وفي المدينة المنورة فقد كان شيخ القراء بها الشيخ حسن الشاعر، ومن الكتاتيب والحلقات المشهورة بِهَا كُتاب الشيخ السيد أحمد الفيض آبادي والشيخ أسعد الحسيني والشيخ العريف بن سالم والشيخ مصطفى

فقيه وكانت الجائزة لكل عشرة أجزاء ريال، فيحفظ الطلاب كل يوم لوح عبارة عن صفحة من المصحف ويراجعون ما يسمى بالدرس نصف جزء بالإضافة إلى مدرسة العلوم الشرعية، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات فهي مدرسة قرآنية بالدرجة الأولى حيث خصصت (4) حصص للتحفيظ وحصتان للقواعد والحساب وغير ذلك. هذا غيض من فيض من الحلقات العامرة في الحرمين الشريفين والتي شجعها ودعمها الملك عبد العزيز [46] وسيتم شرحها بالتفصيل في السطور التالية.

طرق التدريس في حلقات التعليم في المسجد الحرام:

وتسير طريقة التدريس في الحلقات العلمية في عهد الملك عبدالعزيز على الشكل التالي:

حيث يضع أحد التلاميذ وسادة يجلس عليها الشيخ الذي يستقبل القبلة في دروسه, ثم يجلس الطلاب حوله على شكل حلقة, ومن هنا جاءت تسمية هذه الدروس بالحلقات, ثم يبدأ الشيخ دروسه بالبسملة وحمد الله والثناء عليه, والصلاة على نبينا محمد ﷺ, ويختار الشيخ أحد التلاميذ المعروفين بجهارة الصوت, كي يقرأ بصوت مرتفع موجزاً عن الدرس السالف, ثم يبدأ الشيخ بعد ذلك. بشرح الدرس ويعتمد في درسه على كتاب معين, ويركز التلاميذ على الاستماع إلى شرح الشيخ, حيث يقومون بكتابة تعليقات الشيخ على النص في الحاشية, وعند اقتراب الشيخ من نهاية الدرس, يعطي تلاميذه فرصة لطرح الأسئلة[47]. وكانت حلقات الدروس تضم طلاباً كباراً وصغاراً وتعمل في جميع الأوقات نهاراً وليلاً حتى منتصفه وفي تباكير الصباح وعقب كل صلاة. وذلك حسبما يحدده المعلم وكان كل من المعلم والطالب يحرص كل الحرص على أن يمثل الطهارة والنظافة والأناقة والفصاحة والخلق الكريم والتعاون الصادق. وكانت حلقات الدروس في كل مسجد وخاصة الحرمين الشريفين تتألف من عشرين إلى اكثر من مائة ومائتين أحيانا يتوسطها المدرس فوق سجادته وأمامه المقرىء الذي يبدأ بقراءة شيء من القرآن الكريم ومن ثم يتولى المدرس الشرح والتحليل من ذاكرته ثم يناقش طلابه ويرد على استفساراتهم. وكانت الحلقات الدراسية تعقد أيضا في مجالس العلماء وفي دورهم وكانت عمليات التعليم تتم بين الناس بدون حاجة إلى تنظيم من السلطات أو انتظار لأموال تخصص لها أو صيغة تقتصر عليها أو مستوى تحصر نفسها فيه أو مكان تنعقد فيه دون غيره. وما كان المعلمون يتهالكون على الحوافز والمكافآت التشجيعية عندما يقومون بعملهم كما لم يكن التعليم يكلف الكثير من النفقات, وكانوا يعتبرونها حسبة لوجه الله وتبرعاً منهم[48].

العلوم التي تدرس في حلقات التعليم في المسجد الحرام:

يزخر المسجد الحرام بحلقات علمية منتشرة في أرجائه وأروقته, ويدرس فيها العلوم الدينية كالتفسير والحديث والتوحيد والفقه, على المذاهب الأربعة, وعلوم اللغة العربية من البلاغة, والنحو والصرف[49]. ولم يكن للدراسة في المسجد الحرام منهج محدد, وإنما كان كل مدرس يلقي على طلابه المواد التي برع فيها , وتحصل على شهادة من هيئة العلماء بعد اختبار في التفسير, والحديث, والفقه, وقواعد اللغة العربية[50].

إن الحلقات العلمية في الحرم المكي كانت مرتبطة بفقه المذاهب الأربعة تحديداً، قول جانبه الصواب، فالحلقات العلمية في المسجد الحرام لم تكن يوماً محصورة بتدريس الفقه؛ بل لم تكن محصورة بتدريس علوم الدين أصلاً، إذ كان يُدرّس فيها، إلى جانب الفقه، الكثير من العلوم الدينية المختلفة، مثل: علم القراءات، والتجويد، والتفسير، والحديث. والكثير من العلوم الدنيوية، مثل: علم الفلك، والأدب، والرياضيات، واللغة العربية، والشعر، والخط، والمنطق[51].

أماكن وأوقات التدريس في الحلقات العلمية بالحرم المكي:

كان لمدرسي المسجد الحرام حرية اختيار مكان الحلقة داخل المسجد الحرام، فلم تكن هناك مواقع رسمية للمدرسين تحدد لهم، أما الأوقات فكانت بالنسبة للمدرسين الرسميين محددة حسب التكليف المُسلَّم لكل منهم، وتبدأ دروس الحرم عادةً من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء، وهو نفس التوقيت الزمني الذي كانت عليه خلال العهدين السابقين :العثماني والهاشمي ، ويلحظ هنا ارتباط الدروس بأوقات الصلوات بالمسجد الحرام ، فهناك درس بعد الفجر وآخر بعد العصر وثالث بين العشاءين وهكذا[52]. وفي عام1345هـ/1927م وضع نظام التدريس العام بالمسجد الحرام، وبه انتظمت مسيرة التدريس وعادت الحياة للحلقات العلمية في المسجد الحرام من جديد، لذلك يمكن تقسيم حالة التدريس بالمسجد الحرم في عهد الملك عبد العزيز إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى :

من عام ١٣٤٣هـ/1925م إلى عام ١٣٤٥ هـ/1927م ، وظل التدريس بالحرم فيها على النظام السابق في العهد الهاشمي .

المرحلة الأخرى :

وتبدأ من عام ١٣٤٥هـ/1927م التي أصدر فيها الملك عبد العزيز النظام العام للتدريس بالمسجد الحرام؛ والذي كان نتيجة لعدة اجتماعات عقدها الملك عبد العزيز بين علماء نجد وعلماء الحجاز[53].

ازدهرت حلقات العلم بالمسجد الحرام في القرن الماضي ازدهاراً عظيماً، جعل علماء الحرم المكي الشريف قبلة طلاب العلم في كل مكان، ومقصد طالبي المعرفة المباركة بشتى أنواعها؛ حيث كانت دروسهم عابقة بأروقة وحصوات المسجد ليلا ونهاراً، وحلقات طلاب العلم لا تنفكّ تُعقد بكل ركن وزاوية في مختلف العلوم بمراحلها المتعددة ولشتى الأعمار[54].

لذلك فقد تميّزت حلقات العلم بالمسجد الحرام بتنوّعها الثري على مدار العام، حيث أخذت الدروس فيها عدة أشكال، ولكل نوع منها مادته العلمية وأوقاته الخاصة به كالتالي :

1. **حلقات الدروس العامة**: وفيها تكون الدروس موجهة لعامة الناس، وللراغبين من طلاب العلم، فيحضرها جميع فئات المجتمع، وزمن هذه الدروس بين العشاءين من بعد صلاة المغرب حتى يحين وقت صلاة العشاء، وتدور مادتها حول الوعظ والإرشاد.
2. **حلقات الدروس الخاصة**: ويحضرها طلاب العلم الملازمين لمدرسي الحرم، وفيها تكون الدراسة لعلوم معينة، محددة ببرنامج علمي مخصوص.

حلقات الدروس التكميلية:

3.حلقات التعليم الوظيفي: وهي حلقات الدروس التي عقدت في المسجد الحرام؛ لأجل تأهيل العاملين في مجال الطوافة بالمسجد الحرام، وتثقيفهم بالعلوم الشرعية والإدارية التي يحتاجونها في عملهم وتعاملهم مع حجاج بيت الله الحرام ويحصلون بعد إتمام الدراسة في هذه الحلقات على إذن العمل بوظيفة «مطوف بالحرم».

4.حلقات الدروس الموسمية: وترتبط الدروس هنا بموسمي شهر رمضان، وأشهر الحج؛ لأن المسجد الحرام في هذين الموسمين يزدحم بالمعتمرين والحجاج(55).

نماذج من حلقات العلم وعلمائها في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز:

حلقة الشيخ أحمد ناصرين:

وهو من علماء المسجد الحرام, من مذاهب الشافعية[56]. ولقد تخرج من المدرسة الصولتية, وواصل دراسته بالمسجد الحرام وأخذ العلم عن مشائخه وعقد حلقة دروسه في الحصوة أمام باب الحكمة, وبجانبه حلقة الشيخ سالم شفى[57]. ولقد كانت دروسه في الفقه وتفسير القرآن الكريم[58].

حلقة الشيخ جمال المالكي:

وينتمي شيخ هذه الحلقة إلى المذهب المالكي[59] في المسجد الحرام, وتوجد حلقة دروسه أمام باب الداودية, وباب إبراهيم, وأهم الدروس التي تتم في هذه الحلقة دروس الفقه المالكي, والحديث الشريف, والنحو[60].

حلقة السيد حسين بكري شطا:

أحد علماء المذهب الشافعي بالمسجد الحرام, ومقر حلقة دروسه في حصوة باب الزيادة مما يلي المطاف, وكان يدرس في حلقته الفقه, والحديث الشريف, والسيرة النبوية, والنحو[61].

حلقة الشيخ حسين عبدالغني 1308-1366هـ:

وهو ينتمي للمذهب الحنفي[62]. عين في المعهد السعودي بمكة المكرمة وعضو بمجلس المعارف العامة ونائب مجلس المعارف[63], وحلقته تعقد بجوار باب العمرة في المسجد الحرام, وقد تخرج على يده الكثير من طلاب العلم, وكان يرحمه الله يدرس في حلقته عدة علوم وهي : تفسير القرآن الكريم, والحديث الشريف, وعلم الفرائض, والنحو[64].

حلقة عبد الستار الدهلوي (1286-1355هـ):

التحق بالمدرسة الصولتية, فأخذ العلوم المقررة فيها عن جهابذة علمائها ديناً وتقوى, وورعاً وزهداً, فلازم دروسهم واتخذهم نبراساً لحياته العلمية[65], وكانت حلقة الشيخ تعقد عند باب المحكمة الشرعية بعد صلاة العصر, وكان بعض طلابه يحضرون دروسه في خلوته برباط الداودية في الحرم المكي, فكان يدرسهم في التفسير والحديث الشريف[66]. ومن هنا تم معرفة كيف اهتمّت المملكة العربية السعودية منذ سنوات تأسيسها الأولى بالتعليم الديني ونشره بين أفراد الشعب خاصة في بلاد الحرمين الشريفين، حيث حرص الملك عبد العزيز منذ اللحظات الأولى

لدخوله مكة المكرمة إلى عقد الاجتماعات بعلمائها ومناقشة مسيرة التعليم والدروس بالحرم المكي الشريف، ونتج عن ذلك عدة أنظمة تعليمية مهمة صدرت في شهور متلاحقة، وضحت المسيرة ورسّخت لمبادئ مهمة في تطوير التعليم ونهضته.

حلقة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح:

هو عبد الظاهر بن محمد أبو السمح. إمام وخطيب المسجد الحرام ولد في بلدة تلين بمصر في عام 1300هـ/1882م من أسرة اشتهرت بتحفيظ القرآن الكريم - حفظ القرآن الكريم على يد والده وهو ابن التاسعة من عمره، التحق بالأزهر فقرأ الروايات السبع وحفظ مجموعة من الحديث والتفسير والفقه واللغة وغيرها, ثم طلبه الملك عبدالعزيز آل سعود فقدم إلى المملكة فشمله برعايته وعينه إماماً وخطيبا في المسجد الحرام, ثم أسس رحمه الله مدرسة دار الحديث بمكة - وقد كان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة عوناً له في بث الدعوة والعناية بهذه الدار التي خرج منها الكثير من طلبة العلم - وما زال رحمه الله إماماً وداعياً إلى الله عز وجل إلى أن توفي بمصر عام 1370هـ/1950م [67]. وكانت له حلقة يقوم بالتدريس فيها بعد صلاة المغرب في المسجد الحرام عند باب علي, في حصوة باب علي خاص بالتفسير والوعظ وخاصة أيام الحج[68].

حلقة الشيخ محمد سعيد1281-1351هـ:

من علماء المذهب الشافعي بالمسجد الحرام, ومقر حلقته في حصوة باب العمرة وكانت دروسه سهلة التناول قريبة إلى مدارك المبتدئين مثل: المقدمة الحضرمية ومتن أبي شجاع, وكانت دروسه تعقد بعد صلاة المغرب وهي لا تختلف عن دروسه بعد صلاة الصبح إلا باختلاف الطلاب[69], وقد قضى من عمره 30عاماً في المسجد الحرام بين طلبة العلم ونشره إلى أن توفي عام 1351هـ/1932م [70].

حلقة الشيخ عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة المكرمة:

ويتبع المذهب الحنبلي[71] ولد الشيخ عبدالله بمدينة عنيزة عام 1290هـ/1873م، وقد عقد حلقته في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وكانت حلقة درسه في رواق باب الزيادة وفي عام 1326هـ/1908م تولى الافتاء وإمامة المقام الحنبلي فظل رحمه الله في منصب الافتاء وبجانب التدريس والامامة إلى أول عهد الحكومة السعودية، ومن مؤلفاته: شرح مختصر على عقيدة الشيخ محمد السفاريني، رسالة جمع فيها أسماء كتب الحنابلة، وتوفي رحمه الله بالطائف في 31ذي الحجة عام 1346هـ/1928م [72].

فكانت حلقات العلم والتدريس والرباطات والمدارس علامات على ازدهار الحضارة الاسلامية وتوالت اللقاءات بين العلماء في القرون التالية، وتوطدت دعائم حركة علمية وازدهار ثقافي[73]. وهكذا يتضح الدور الريادي للمسجد الحرام، فكما كان دار عبادة كان صرحا تربويا وجامعة إسلامية تُلقى فيها الدروس, وينظم حلقات الدرس بها، طالبوا العلم وراغبوا الاستزادة من ينابيع المعرفة والذين كانوا ومازالوا عونا في نشر رسالة الإسلام في مختلف بقاع الارض المعمورة والتزود عنه ضد أعداء الدين وأعداء الله في كل العصور[74].

علماء المسجد الحرام:

أما التعليم في المسجد المكي الحرام، فالتعليم فيه شبيه بمجلس العلماء في الرياض الذي اهتم به الملك عبدالعزيز، منذ بداية المسيرة في تأسيس الدولة وبناء صرحها ولما دخل الملك عبد العزيز مكة المكرمة سنة 1343هـ/1925م بدأ بالاهتمام بالبيت الحرام[75]. وقد أعقب الأمر الملكي السابق بأمر ملكي أخر صدر في شهر محرم سنة 1347هـ/1928م يعين فيه اسماء هيئة المراقبة والمدرسين بالمسجد الحرام في ما يلي نصه: نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ال سعود أمرنا بما هو آت: المادة الاولى: تتألف هيئة لمراقبة الدروس والتدريس في الحرم المكي أما المادة الثانية: فتكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف والمادة الثالثة: يعين حضرة الاستاذ الشيخ عبدالله بن حسن رئيسا لهذه الهيئة ويعين حضرات المشايخ الأتية اسمائهم أعضاء مراقبين وهم: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ البيطار، والشيخ عباس صدقة، والشيخ جنان طيب والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد نور هندي. المادة الرابعة: يعين حضرات المشايخ الاتية أسمائهم مدرسين في الحرم المكي حسب النظام الذي وضع وهم: الشيخ محمد علي التركي، والشيخ حسين عبدالغني، والشيخ محمد سياد، والشيخ جمال المالكي والشيخ عباس المالكي والشيخ حسن فلمبان والشيخ عبدالرحمن ابو حجر والشيخ سليمان أباضة وغيرهم الكثير, ثم المادة الخامسة: وفيها العلوم التي تدرس في الحرم وقد تم ذكرها سابقا, المادة السادسة: تعين مرتبات كافية للعلماء وغير الموظفين ومكافئات للموظفين منهم. المادة السابعة: يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر وتمنح جوائز في أخر السنة للناجحين من الطلبة وذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف المادة الثامنة: على النائب العام تنفيذ أمرنا هذا[76]. ومن أهم هؤلاء العلماء الذين ظهروا في ذلك الوقت وسنقتصر على اربعة من هؤلاء العلماء فمنهم على سبيل المثال لا الحصر:

1 - الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ:

هو عبدالله بن حسن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ رئيس القضاة وإمام وخطيب المسجد الحرام ولد في الرياض عام 1278هـ/1862م, ونشأ في حجر والده, حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة من عمره تردد على حلقات ودروس علماء أجلاء منهم والده والشيخ عبدالله بن عبداللطيف, والشيخ محمد بن محمود وغيرهم وذلك في علوم التوحيد والتفسير, والحديث والفقه وأصوله, والفرائض والنحو حتى بلغ في ذلك مكانة طيبة, وعينه الملك عبدالعزيز إماماً وواعظاً في مسجد والده ثم عينه إماماً وخطيباً في المسجد الحرام عام 1344هـ/1925م [77], ثم أسند إليه رئاسة القضاء ورئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما أسند إليه تعيين واختيار أئمة المساجد ومع ذلك فقد كان يقوم بالتدريس بالمسجد الحرام وأسند اليه الملك زيادة على ذلك الاشراف على الحرمين الشريفين والمدرسين فيهما, وقد توفي سنة 1378هـ /1958م عن واحد وتسعين عاما امضاها في نشر العلم وبث الدعوة وخدمة الاسلام ونصرة الدين واستمر في نشر العلم حتى وفاته [78]؛ لذا كان للعلماء المقام الأول عند الملك عبدالعزيز؛ فكان يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه، يصغي إلى آرائهم ويبالغ في إحترامهم[79] .

2 - الشيخ علوي المالكي:

ولد بمكة المكرمة عام 1335هـ/1907م تعلم على يد والده الشيخ /عباس مالكي، فحفظ القران الكريم، ودرس في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، وحضر العديد من الحلقات العلمية في المسجد الحرام، وبعد تخرجه من مدرسة الفلاح عين مدرسا بها، كما عين إلى جانب ذلك مدرسا بالمسجد الحرام عام 1347هـ/1928م وظل في خدمة العلم طوال حياته حتى وفاته عام 1391هـ/1971م في عهد الملك فيصل[80] .

3 - عبدالله بن محمد الخليفي:

هو عبدالله بن محمد بن عبدالله الخليفي إمام وخطيب المسجد الحرام ولد في البكيرية عام 1342هـ / 1923م, وحفظ القرآن الكريم, وأخذ علم القراءات عن الشيخ سعد وقاص واتجه إلى دراسة الفقه والتفسير والحديث والفرائض واللغة العربية على يد العديد من المشايخ, وجمع بين الدراسة الحديثة في مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة وحلقات العلم وقد حصل على شهادة التدريس في المسجد الحرام من رئاسة القضاء بمكة المكرمة. عين مديراً للمدرسة العزيزية بمكة المكرمة ثم إماماً وخطيباً بالمسجد الحرام عام 1373ه/1953م [81], ويعد العلماء الضلع الثاني في إثراء الحركة الثقافية، وقد حفلت مكة المكرمة بمجموعة كبيرة من العلماء الذين أسهموا بدور فعال في تدريس العلوم الشرعية والعربية للطلاب، وكذلك قاموا بتأليف مجموعة كبيرة من الكتب من صنوف المعارف المختلفة[82].

4 - محمد عبدالرزاق حمزة المصري 1308-1392هـ:

هو محمد بن عبدالرزاق بن حمزة المصري ثم المكي عالم فاضل ومدرس بالمسجد الحرام وبدار الحديث بمكة المكرمة[83].ولد بقرية كفر الشيخ عامر عام 1308ه/1890م بالقليوبية بمصر وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من مبادئ العلوم العصرية مثل الحساب والخط والإملاء, ثم التحق بالمدرسة الأميرية, ثم التحق بالأزهر فمكث فيه خمس سنوات درس خلالها على علمائه النحو والصرف, والفقه وعلم المعاني والبيان, ثم قرأ على الشيخ مصطفى القاياتي في العربية وغيرها. وكان كثير التردد على دار الكتب المصرية, ثم تحول إلى دار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا فدرس فيها ما كان مقررا من العلوم ثم لازم السيد محمد رشيد رضا وصار معاوناً له في تصحيح ما يطبع في مطبعة المنار من الكتب العلمية مع ملازمته حضور دروسه. كما لازم الشيخ عبد الظاهر أبو السمح والذي وجهه إلى قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية – وفي عام 1344هـ/1925م قدم مكة للحج وتشرف بلقاء الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله برفقة السيد محمد رشيد رضا, والشيخ عبد الظاهر أبو السمح, ثم عاد إلى القاهرة وتأهب للعودة إلى مكة المكرمة[84] فوصلها عام 1345هـ/1926م, حيث تم تعيينه مدرساً بالمسجد الحرام والمعهد السعودي والتقى بالشيخ ابن السندي أحد علماء الهند فقرأ عليه في الحديث وكتب السنة ثم انتقل إلى المدينة المنورة إماماً وخطيباً بالمسجد النبوي, ثم تحول مرة أخرى إلى مكة المكرمة عام 1348هـ/1929م, حيث تم تعيينه مدرسا بالمسجد الحرام والمعهد السعودي في الحديث والعقائد.

كما عمل بدار الحديث التي شارك في إنشائها وقد توفي رحمه الله عام 1392هـ/1972م, ومن مؤلفاته: (حول ترحيب الكوثري، رسالة في الصلاة، الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال، المقابلة بين الهدى والضلال[85]). وبقي التعليم في مكة المكرمة في العهد السعودي يتلخص في طلب العلم في حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في المسجد الحرام او المدارس الاهلية التي ينشئها المحسنون لإيواء الطلبة أو تدريسهم وفي بعض دور العلماء الذين كانوا يمنحون طلبتهم دروسا خاصة[86].

كان العلم من أول اهتمامات الملك عبد العزيز حيث أمر بإنشاء مديرية المعارف في غرة رمضان المبارك من عام 1344هـ/1925م، وأنيط بها الإشراف على التعليم تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً. ولقد حرصت الحكومة السعودية على أن تشرف على المدارس الأهلية فقد عنيت مديرية المعارف العمومية بتوحيد مناهج المدارس الأهلية والحكومية وألزمت جميع مدرسي المدارس الأهلية بعدم مزاولة التدريس إلا بعد قيد أسمائهم لديها ومنحهم رخصة بمزاولة المهنة, وفي عام 1349هـ/1930م قد تم عمل جمعية «نهضة الامة» تبين فيها أن الهولنديين تلقوا العلوم الشرعية في الحجاز[87].

وفي عام 1357هـ/1938م صدر نظام المدارس الأهلية[88] الذي اشتمل على الأمور التالية:

1. يسعى هذا النظام نظام المدارس الأهلية في المملكة العربية السعودية ويقصد بالمدرسة كل مؤسسة أعدت للتعليم والتدريس، وكانت مستوفية للشروط الصحية والأخلاقية.
2. يشترط فيمن يريد فتح مدرسة أهلية أن يكون مسلماً وان يكون ممن عُرفوا بحسن السيرة والسلوك، وعليه أن يقدم مع طلبه نسخة من المنهج الدراسي الذي ينوي تطبيقه في مدرسته.
3. على مؤسس المدرسة أو مديرها أن يتقيد تقيداً تاماً بما يرد إليه من تعليمات من قبل مديرية المعارف العمومية.
4. يجب أن يكون مدير المدرسة سعودي الجنسية، وهو مسؤول عن تنفيذ جميع التعهدات التي تعهد بها المؤسس لمديرية المعارف.
5. لا يجوز للمؤسس أو المدير تعديل المناهج التي أقرتها مديرية المعارف دون أخذ موافقة مجلس المعارف.
6. على جميع المداس التي تأخذ من الدولة مساعدات مالية سنوية تطبيق المنهج الدراسي الابتدائي المعمول به في مدارس المديرية عدا الفقه فيباح تعليمه على أي مذهب من المذاهب الأربعة.
7. على مدير أو صاحب كل مدرسة أهلية تقديم تقرير سنوي لمدير المعارف في بداية العام الدراسي الجديد يتضمن عدد المعلمين وشهادة كل منهم، وتقديم تقرير آخر في نهاية العام الدراسي يوضح سير الدراسة خلال ذلك العام[89]. وهذا النظام الخاص بالمدارس الأهلية يدل على اهتمام الدولة السعودية منذ سنواتها الأولى (في عهد مديرية المعارف) بالتعليم الأهلي والحفاظ عليه، وعلى سير نظام الدراسة فيه، فالمدارس التي كانت تُطبق مناهج مدارس مديرية المعارف كانت تتسلم معونة مالية سنوية.

المدارس الأهلية في مكة المكرمة:

حظيت المدارس في الحجاز[90(*)] اهتمام الحكومة الحجازية النسبي قياسا على ما كانت عليه في السابق. اذ لم يكن هناك على حد قول الحجازيين اثر واضح للمدارس المتقدمة، عدا بعض المدارس الابتدائية البسيطة التي لم تف بالغرض المطلوب، رغم تأسيس المدرسة الحكومية في المدينة المنورة التي امتازت بنشاطها عن المدارس الاخرى. اما المدارس الاهلية فقد كانت مع قلة عددها لا تتجاوز خمس مدارس خلواً من مناهج التعليم والدراسة[91].

بيد ان الحال تغيرت في المملكة الجديدة، ولعل ذلك يتضح من خلال المدارس التي اسست في هذا العهد والمدرسين والمعلمين المنسبين لها وبالذات في السنوات الاولى من العهد الاخير[92]. اذ اصبح للتعليم والمعارف وزارة خاصة كما تبين لها مجلس خاص اطلق عليه (مجلس المعارف) للإشراف على مناهج التدريس وتوحيدها الى جانب البرامج الدراسية التي تسير وفقها مدارس المملكة[93]. وشكلت لجنة عليا لنفس الغرض من اجل تقرير الكتب الدراسية[94].

تعود المدارس الأهلية في المملكة إلى وقت قديم جداً، وبخاصة في الحجاز، لوجود عدد لا بأس به من العلماء، الذين جعلوا من بيوتهم والمساجد أماكن للدرس، ومنذ دخول الملك عبدالعزيز الحجاز كانت ثمة مدارس أهلية كـ«الصولتية»، و«الفخرية»، و«الفلاح»، شجعها الملك المؤسس حتى بلغت نحو 20 مدرسة أهلية في عهده[95].

نماذج من المدارس الأهلية في مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز:

ربما يعود ظهور المدارس الأهلية في مكة المكرمة إلى طبيعة هذه المدينة المقدسة باحتوائها أهم المعالم الدينية لدى المسلمين مما جعلها مصدر يجذب الناس من كل صوب فاستقطنوا الكثير من العلم والمعرفة في مكة المكرمة وقدموا خدمات جليلة وعظيمة في سبيل نشر العلم وتعليم الدين الاسلامي[96], ومن أشهر المدارس التي نشأت في أواخر العهد العثماني واستمرت إلى العهد السعودي, سنتطرق لها في هذا البحث بحول الله وقوته, وهناك مدارس نشأت في عهد الملك عبدالعزيز بعد إنشاء مديرية المعارف في مكة المكرمة. وتحاول الباحثة إعطاء نبذة موجزة عن أهم المدارس الأهلية التي ظهرت في عهد الملك عبدالعزيز, وهي كالتالي:

1 - المدرسة الصولتية في عهد الملك عبدالعزيز:

وحول تأسيس هذه المدرسة، يذكر أنها تأسست في السبعينيات من القرن التاسع عشر الموافق لعام 1300هـ [97], والمدرسة الصولتية بمكة المكرمة تأسست على يد العلامة المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي[98] صاحب كتاب إظهار الحق[99], وتعد المدرسة «الصولتية»[100] في مكة المكرمة إحدى أقدم المدارس على مستوى السعودية والعالمين العربي والإسلامي؛ حيث تتكون من مجموعة «كتاتيب» تتسم ببساطة فصولها، وحلقات ذكرها، وجلوس طلابها على الأرض, وكان ممن التحق بهذه المدرسة احمد الكاظمي, مع أخويه محمد علي, وعبدالحميد عام 1333هـ/1914م. والهدف الرئيسي من إنشائها نشر العلوم الدينية بين الهنود الذين استقروا بالديار المقدسة بذلك الوقت وقد تأسست المدرسة قبل 146 عاماً من خلال مبادرة شخصية

لمؤسسها الأول الشيخ محمد، وهي تهتم بتحفيظ القرآن، وتجويده وتعليم المبادئ الأولية في كتب الشريعة[101]. وظل الشيخ- محمد رحمه الله مديراً لها إلى وفاته عام ١٣٠٨ هـ/1890م, فخلفه ابنه- محمد سعيد إلى عام ١٣٤٤هـ/1925م, وخلفه ابنه محمد سليم رحمه الله, وموقعها الحالي بحي الكعكية بمكة المكرمة. ولما زارها الملك عبدالعزيز رحمه الله في 28-6-1344هـ_13-1-1926م, قال: أن المدرسة الصولتية أزهر بلادي, ومن أقدم المدارس الاهلية التي أنشئت في عهد سابق لقيام الدولة السعودية واستمرت في أداء مهماتها في العهد السعودي المدرسة الصولتية بمكة [102].

كانت الدراسة إلى عام ١٣٢٥هـ /1907م منذ الصباح حتى أذان العصر, ومدة الدراسة لا تقل عن ساعات, ولم تكن بها فصول دراسية, بل يقرر كل طالب الكتب المناسبة له على ضوء ما لديه من معلومات, وكان يدرس بها العلوم العقلية إضافة للعلوم الشرعية, وفي عام 1325هـ/1907م أحدث نظام الفصول الدراسية, وكان بها القسم التحضيري. ومدة الدراسة به ٤ سنوات, القسم الابتدائي: ومدة الدراسة به ٤ سنوات. القسم الثانوي: ومدة الدراسة ٤ سنوات. القسم العالي: وكان يعرف بالقسم التكميلي. ومدة الدراسة سنتان. ويبدو أن منهج المدرسة الصولتية كان يتأثر بمناهج المدارس الإسلامية بالهند, وكانت المدرسة تهتم بالاختبارات الشهرية, وكان نظامها يتسم بالمرونة بالنسبة للفترة الزمنية التي ينبغي للطالب أن يتم فيها دراسته. وفي عام ١٣٧١هـ/1952م تم دمج المرحلة التحضيرية مع الابتدائية أسوة بالمدارس الحكومية, وحدثت عدة تعديلات على المناهج ومدة الدراسة بالأقسام المتقدمة وكانت تضم عام ١٣٩٢هـ/1972م (٢٧١) طالبا[103].

2 - مدرسة إندونيسيا المكية: (1346هـ/1928م):

أسسها الشيخ جنان محمد طيب من علماء المسجد الحرام بمكة المكرمة، وهو من أصل أندونيسي[104]. ولد فيها وتعلم، ثم سافر إلى مصر، وحصل على شهادة العالمية بتفوق، ثم قدم لمكة واستقر فيها، وأسس المدرسة عام 1346هـ/1928م في دار الشيخ محمد نور سالم خالدي بمحلة القرارة بمكة المكرمة. كانت المدرسة تتلقى معونة مالية من رابطة العالم الإسلامي, وقد ذكرها خير الدين الزركلي في كتابه ضمن المدارس الأهلية التي لها الفضل في بداية النهضة التعليمية التي تعيشها المملكة العربية السعودية اليوم, وأن تمويل هذا التعليم يكون من خلال منح الأوقاف المكرسة لهذه الغرض[105].

3 - مدرسة النجاح الليلية: (1350هـ/1931م):

أسسها الأستاذ عبد الله أحمد خوجة، وهو من كبار المربين في الحجاز، ولد في مكة وتعلم في كتاتيبها ثم أتم تعليمه في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة وبعد تخرجه منها رغب في مهنة التدريس، فدرس في عدد من مدارس مكة الأهلية ونتيجة لحبه مهنة التدريس بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الأميين من كبار السن من العمال والباعة والتجار والذين هم في حاجة إلى التعليم ومعرفة القراءة والكتابة بدأ بتأسيس أول مدرسة ليلية في المملكة هدفها مكافحة الأمية. كان مقر المدرسة منذ افتتاحها في نفس مبنى (مدرسة دار الفائزين) بمسيال المسفلة، ثم انتقلت إلى زقاق اللبان بالمدعى ثم إلى أجياد فالصفا واستقر بها المقام أخير في شِعب علي[106].

4 - مدرسة دار الحديث (1352هـ/1933م):

أسسها بعض علماء المسجد الحرام، وذلك لما رأوه من قلة الاعتناء بالحديث وعلومه في المدارس، وتبنى دراسة هذه الفكرة وإبرازها إلى حيز الوجود الشيخ عبد الظاهر أبو السمح[107]. فوضع نظام الدراسة بهذه الدار واللائحة الداخلية التي تنظم الأعمال فيها. بدأت الدراسة في دار الحديث عند افتتاحها في بيت مستأجر بالقشاشية بمكة، ثم انتقلت بعد ذلك في عدة مبان كلها مستأجرة حتى استقر بها المقام أخيراً في أجياد بئر بليلة في مبنى موقوف عليها والآن بحي العوالي الشارع العام الطالع للطائف الهدا. فكر في إنشاء هذه الدار بعض علماء المسجد الحرام، وذلك لما رأوه من قلة الاعتناء بالحديث وعلومه في المدارس، وتبني دراسة هذه الفكرة وإبرازها إلى حيز الوجود الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وهو من أهل مصر، درس في معاهدها, ثم درس فيها وأسس «جماعة أنصار السنة»، ولقد أوذي في سبيل الدعوة إلى توحيد الله، فصبر على الأذى، ثم استدعاه الملك عبد العزيز آل سعود إلى مكة المكرمة، وعينه إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام, ثم وضع نظام الدراسة بهذه الدار، واللائحة الداخلية التي تنظم الأعمال فيها[108]. وفي يوم الاثنين الموافق 12 ربيع الأول عام 1352ه/1933م، بدأت الدراسة بدار الحديث في صفين دراسيين: الصف التمهيدي، والصف العالي، وذلك لدراسة كتب الحديث الستة «صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه»، إلى جانب دراسة القرآن الكريم، والتفسير والتوحيد، وأصول الحديث والفقه، وقواعد اللغة العربية. وبدأت الدراسة في دار الحديث عند افتتاحها في بيت مستأجر بالقشاشية[109] بمكة المكرمة ن ثم انتقلت بعد ذلك في عدة مباني كلها مستأجرة حتى استقر بها المقام أخيراً في أجياد بئر بليلة[110] في مبنى موقوف عليها، وقد هدم هذا المبنى قريباً وبدئ من عام 1405هـ /1985م ببناء مدرسة ومسجد وسكن للطلاب في نفس المكان على نفقة ومساعدة أهل الخير وأهداف الدار التي أسست من أجلها: إيجاد طلبة علم لهم إلمام ودراية بدارسة علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف وعلومه. ونشر الوعي الإسلامي وترسيخ العقيدة الإسلامية بين الطلاب[111].

5 - مدرسة دار العلوم الدينية (1353هـ/1934م):

أسسها السيد محسن بن علي المساوي، وهو من أصل حضرمي، ولد في مدينة فلمبان في جنوب شرق أسيا عام 1323هـ/1905م, والتحق بالمدرسة الصولتية، فأخذ العلم من علمائها حتى تخرج منها، ثم عين مدرساً فيها بالإضافة إلى أنه كان يلقي دروساً في منزله .كان مقر المدرسة في (شِعب علي)[112] بجوار مولد علي كرم الله وجهه.

مدرسة دار العلوم الدينية ذات مراحل متعددة فكانت عند تأسيسها تشمل المراحل التالية:

1. المرحلة التحضيرية: ثلاث سنوات دراسية.
2. المرحلة الابتدائية: أربع سنوات دراسية.
3. المرحلة الثانوية: ثلاث سنوات دراسية.
4. المرحلة العالية: مدة الدراسة بها سنتان. وفي عام 1353ه/1934م ، أسس مدرسة «دار

العلوم الدينية» وكان الدافع لتأسيسها هو تحقيق رغبة معظم جاليات جنوب شرق آسيا، المقيمين في مكة المكرمة والتي كانت المدرسة الصولتية تكتظ بهم، ولتكون لأبناء الأمة الإسلامية داخل وخارج المملكة العربية السعودية، وخاصة أبناء شعوب جنوب شرق آسيا[113]. وهناك خطاب صادر من المفوضية الهولندية بجدة حول التعليم في مكة المكرمة, ولاسيما المؤسسات التعليمية الإندونيسية, والتي تعنى بالعلوم الشرعية في مكة المكرمة وقد انتشرت الجاليات الإندونيسية في مكة من عام1929م حتى عام1939م[114]. وفي عام 1362هـ/1943م ألغيت المرحلة التحضيرية، وأدمجت في المرحلة الابتدائية التي أصبحت مدة الدراسة بها ست سنوات وبقيت مدة الدراسة في كل من المرحلتين الثانوية والعالية على ما كانت عليه، ولكن أصبحت تسبق المرحلة الثانوية سنة واحدة أطلق عليها السنة الاعدادية أو التجهيزي .وكان هدفها منذ إنشائها العمل على نشر تعاليم الدين الإسلامي، وعقيدة السلف الصالح، فهي تعني بغرس حب القيام بالواجبات الدينية في قلوب طلابها, وقد اقيم حفل في هذه المدرسة في عام 1373هـ/1935م[115].

6 - مدرسة دار الأيتام: (1355هـ/1936م):

وقام بتأسيس «دار الأيتام» مهدي المصلح مدير الأمن العام سابقاً، وساعده في تأسيس هذه الدار العقيد علي جميل[116]، وكان ذلك عام 1355هـ/1936م أنشئت هذه الدار في إحدى البنايات المستأجرة، ثم بنى لها بناية في أجياد مكونة من ثلاثة أدوار التحق بها في سنتها الأولى ما يقرب من خمسين طفلاً، وتتراوح أعمارهم ما بين الثامنة والثانية عشرة، وكان الهدف من إنشاء هذه الدار رعاية الأيتام والاهتمام بأمورهم, وقد افتتحها الملك عبدالعزيز «رحمه الله» بعد حج عام1357هـ/1938م, وكانت في بداية أمرها مكونة من دورين, ثم بنى بعد ذلك دور ثالث وافتتحه الملك عام 1359هـ/ 1940م [117] .

شروط قبول الطلاب في الدار:

1. أن يكون الطالب فقيراً ويتيم الأب.
2. ألا يقل سنه عن سبع سنوات ، ولا يزيد ع خمس عشرة سنة.
3. أن يكون سعودي الجنسية.
4. أن يكون سالماً من الأمراض المعدية.
5. على ولي أمره أن يوقع لدى التحاق الطالب بالدار على ما يفيد اطلاعه وقبوله للشروط الآتية:

– عدم خروج اليتيم لزيارة ولي أمره أو أقاربه إلا مرة واحدة في الأسبوع.
– يدرس اليتيم في الدار حتى يتم دروسه .
– لا يمكن خروجه قبل إكمال الدراسة، وإذا خرج فولي أمره يتولى دفع النفقات التي صرفت عليه.
– دار الأيتام ليست مسئولة عن قرار اليتيم.

ومن هذه الشروط يظهر اهتمام الدار بتربية وتعليم الطفل اليتيم فتوفر له السكن والإعاشة والتعليم مجاناً[118].

7 - مدرسة دار السلام الأهلية (1365هـ):

مؤسس هذه المدرسة, هو الشيخ محمد سلامة الله, وهو من مواليد دكا عام(1325هـ/1907م) درس بالمسجد الحرام, ثم التحق بمهنة التدريس فأسس عام(1365هـ/1946م) مدرسة دار السلام الأهلية بحي المسفلة, وبقي مؤسس المدرسة مديراً لها حتى وفاته(1383هـ/1963م) فخلفه في إدارة المدرسة ابنه محمد صديق سلامة الله[119]. بدأت المدرسة منذ افتتاحها بالصف الأول الابتدائي فقط وتسير المدرسة منذ إنشائها وفق مناهج المدارس الحكومية, ولقد واجهت المدرسة عدة مشاكل منها: ضيق المبنى, ونقص الأثاث[120]. ولقد حظي التعليم الأهلي بنصيب في سياسة التعليم في عهد الدولة السعودية الثالثة, وهذا ما لاحظناه في سطور هذا البحث من اهتمام الملك عبدالعزيز بالمدارس الاهلية ونشأتها وتطورها, ولم يكن الحرم الشريف وحده ملتقى العلم بل هناك أماكن آخرى يمكن اعتبارها مؤسسات علمية أدت دورها في الحركة الفكرية العلمية, ومنها المدارس الاهلية السابق ذكرها[121]. وقد كان الملك عبد العزيز يؤكد على العلماء الاهتمام بالتعليم، إضافة الى دعمه المادي والمعنوي، فأمر بتوفير الكتب الدينية وطباعتها على حسابه الخاص[122]، وتوزيعها على طلاب العلم في جميع المناطق، ورتب المخصصات للعلماء والمدرسين، والوعاظ، والمرشدين، ومنح المكافآت لطلاب العلم، فكان لهذا كله أثره الكبير على السكان الذين اندفعوا بكل عزيمة وجد واجتهاد؛ لينهلوا من منابع العلم والمعرفة. وفي الحجاز كان التعليم يتشكل من ثلاثة عناصر رئيسة هي:

1. التعليم في الحرمين الشريفين.
2. المدارس الحكومية.
3. النشاط الأهلي المتمثل في الكتاتيب. مع ملاحظة أن هذه المدارس لم تكن راقية في مستواها العلمي؛ حيث كانت أشبه بالكتاتيب أما بالنسبة لمدارس تعليم البنات، فقد أفادت المصادر أن أول مدرسة نظامية حديثة للبنات فتحت في شبه الجزيرة العربية هي مدرسة البنات الأهلية بمكة المكرمة عام 1362هـ/1943م، وكانت هذه المدرسة تتلقى من وزارة المعارف -قبل إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات- إعانات مالية، وبعض الأثاث المدرسي إلى جانب الرسوم الدراسية التي تدفعها الطالبات، ثم أسست مدرسة الفتاة للثقافة والتدبير المنزلي بمكة المكرمة عام 1367هـ/1947م، وسارت حسب مناهج مديرية المعارف ثم وزارة المعارف مع تعديل طفيف؛ إذ استبدلت مادة الرياضة البدنية بمادة التربية المنزلية. وأسست مدارس أهلية أخرى لتعليم البنات في أنحاء المملكة، منها مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بالرياض عام 1370هـ/1950م، ومؤسسة الثقافة الشعبية بجدة عام 1371هـ/1952م. وقد خضع تعليم الفتاة قبل إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات وإشراف الدولة المباشر على تعليم البنات، لاجتهادات بعض الاهالي أفرادا وجماعات[123] وسيتم التحدث عنها بالتفصيل في السطور التالية.

دور المدارس الأهلية في التجديد التربوي:

المملكة منذ توحيدها على يد المؤسس الملك عبد العزيز «رحمه الله» حرصت على أن تأخذ مبدأ توفير التعليم للجميع لكي يتسنى للبلاد اللحاق بركب الحضارة المتقدم، فأنشأت المدارس، وجودت المناهج والبرامج، وأحكمت النظم والسياسات، ونتيجة لذلك شهد قطاع التعليم تطورا كبيرا، وتوسعا عظيما في مختلف مراحله ومجالاته، وحرصت المسؤولون أن يحقق التعليم التنمية البشرية الفاعلة، وهذا ما شاهدناه في المصادر التي تحدثت عن التعليم الاهلي في المملكة[124].

المدارس الاهلية للبنات في مكة المكرمة:

أمر الإسلام بتكريم المرأة، حتى أصبحت تستفتى في أمور الدين، فتحدثت فيما تعتقد أنه الصواب. وشاركت في تحمل مسؤوليات المجتمع، وشاركت في نشاطات مجتمعها المختلفة .وقد تبوأت مرتبة عالية بشهادة عدد كبير من مصادرنا الاسلامية والتاريخية وقد أطلقت على كثير من نساء هذا العصر ألقاب منها: الشيخة، الفاضلة، الفقيهة، الخيرة. وقد مر تعليم الفتاة بثلاث مراحل: مرحلة الكتاتيب، مرحلة المدارس الاهلية، قيام الرئاسة العامة لتعليم البنات[125].

ومن أهم المدارس الاهلية للبنات في مكة المكرمة:

1 -مدرسة البنات الابتدائية الأهلية بمكة المكرمة:

تأسست في شهر ربيع الاول من عام 1362هـ/1943م قبل تأسيس الرئاسة العامة لتعليم البنات بثمانية عشر عاما. وأما مؤسسوها فهم المشرفون على مدرسة دار العلوم الدينية للبنين، وتضم هذه المدرسة صفوف المرحلة الابتدائية ابتداء من الصف الأول الابتدائي وحتى نصف السادس الابتدائي وكانت تسير وفق مناهج البنين الحكومية مع إجراء بعض التعديلات، حيث اضيف الى ذلك المنهاج الثقافة المنزلية مثل التدبير المنزلي والخياطة والتطريز ورعاية الطفل واستمرت هذه المدرسة حتى تأسست الرئاسة العامة للبنات[126].

2 - مدرسة الفتاة الاهلية بمكة المكرمة:

تقع في حي القرارة بمكة المكرمة في بناية مستأجرة حيث أسست بإسم مدرسة «الفتاة للثقافة والتدبير المنزلي» وهي من أوائل مدارس البنات بمكة المكرمة من حيث القدم حيث أسسها الشيخ حسين عبدالغني فلمبان عام 1367هـ/1947م[127].

3 -المدرسة الهزازية بمكة المكرمة:

وهي أول مدرسة تأسست بمكة المكرمة في أواخر الاربعينيات، واستمرت بضع سنوات ثم أقفلت, وتقع في سوق الليل بمكة المكرمة, ونسبت الى مؤسستها فاطمة الهزازي وتدرس البنات بهذه المدرسة القران الكريم تلاوةً وحفظًا، والاملاء والحساب والسيرة النبوية ومبادئ الدين والفقه والتوحيد والتفصيل والاعمال اليدوية والمنزلية ومبادئ اللغة الايطالية ومبادئ اللغة الايطالية والانجليزية والاوردية[128].

(4)المدرسة الخيرية العارفية:

وقد تأسست هذه المدرسة بمكة المكرمة 1358هـ /1939م, وقد سميت هذه المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى محمد عارف مؤسس المدارس العارفية[129]. وقد جاء التطور في تعليم المملكة كمظهر من مظاهر النهضة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة التي شهدتها المملكة العربية السعودية منذ أن اسسها الملك عبدالعزيز [130], فسار هؤلاء بتعليم البنات وفق السياسة التي رسمتها الدولة التي رأت إتاحة الفرصة كاملة أمام الفتاة السعودية لكي تنهل من ينابيع العلم والثقافة وتعيش حياة كريمة، قوامها العلم والاخلاق، والتمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف[131]. ومن خلال حديثنا عن المدارس الأهلية للبنين والبنات, يتبين لنا عدم قدرة الكتاتيب وحلقات التدريس في المساجد على نشر التعليم بين جميع المواطنين لإمكاناتها المحدودة, فكان ذلك خير دافع لإنشاء المدارس الاهلية(السابقة الذكر) وخاصة بمنطقة مكة المكرمة[132].

من خلال السطور السابقة يتبين لنا أن التعليم الأهلي ذو أهمية كبيرة لأنه يعد رافداً أساسياً ومساناداً للتعليم الحكومي في جميع مستوياته، ويساهم بدور إيجابي في تنمية القوى التربوية في المجتمع، ويقوم بدور مثالي في دعم البنية الاجتماعية والاقتصادية، وذلك لدوره الكبير في إعداد وتدريب القوى البشرية[133], كما أن بدايات التعليم الأهلي ارتبطت بالجهود الفردية والأعمال التطوعية وذلك منذ فترة طويلة جداً، وكان للمؤسس الملك عبدالعزيز دور كبير في دعم المدارس الأهلية قبل بداية المؤسسات التعليمية الحكومية وذلك بزيارته إلى مدارس أهلية منها مدارس الفلاح والمدرسة الفخرية، وتقديم المساعدات المالية والعينية الداعمة لعملها[134].

- وجود الحلقات العلمية في المسجد الحرام في عهد الملك المؤسس, واهتمامه بتلك الحلقات منذ دخوله الحجاز حيث أصدر القرار بالعناية بها عام 5431هـ/6291م في جريدة أم القرى.
- أن أول عمل تنظيمي قام به الملك عبدالعزيز عند دخوله الحجاز وبالتحديد مكة المكرمة هو الدعوة إلى اجتماع تعليمي حث فيه العلماء على نشر العلم و التعليم و التوسع فيه, وأمر من خلاله بالاهتمام بالكتاتيب والحلقات التعليمية في المساجد وانشاء المدارس الأهلية.
- ازدهرت حلقات الدروس العلمية بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز أكثر مما كانت عليه في العهود السابقة .
- في الحجاز كانت الكتاتيب القاعدة الأولى للتعليم الأهلي في مكة المكرمة و كانت منتشرة في أحيائها.

الهوامش:

(1) مكـة المكرمـة: تقـع عـلى خـط طـول 03-83,وعـرض 03-12تقريـبً, وفي الجنـوب مـن الحجازعلى064كيـلا جنـوب المدينـة و37كيـلا شرق جـدة, و89كيـلا غـرب الطائف, البـلادي، عاتق غيـث، معجـم معـالم الحجـاز، ط1، مكـة: دار مكـة للنـشر والتوزيـع، 2041هــ-2891م, ص4561.

(2) موسـوعة المملكـة العربيـة السـعودية، مكتبـة الملـك عبدالعزيـز العامـة, «منطقـة مكـة المكرمـة»،(د.ط), الريـاض، 8241هــ/7002م, مـج3, ج2, ص736.

(3) السـنوسي, رضـا بـن محمـد صفـي الديـن, دور علـماء مكـة المكرمة في خدمة السـنة والسـيرة النبويـة, المدينـة المنـورة: مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصحـف الشريـف, 5241هــ/4002م, ج1, ص4 ,5.

(4) الكـردي, محمـد طاهـر, التاريـخ القويـم لمكـة المكرمـة, ط1, بـيروت: دار خـضر للطباعـة والنـشر, 0241هــ/0002م, ج5, ص 125.

(5) جريدة المدينة، ٣١ رمضان، (4141 هـ-3991م). عدد ٨٢١١، ص 11.

(6) ابـو سـليمان, عبدالوهـاب إبراهيـم, الحـرم الشريـف الجامـع والجامعـة, الطبعـة الاولى, مكـة المكرمـة: نـادي مكـة الثقـافي نـادي مكـة الثقـافي, 7141هــ/7991م, ص 9؛ السـنوسي, مرجـع سـابق, ص5.

(7) النقـا: بفتـح النـون والقـاف, حـي بمكـة يقـع عـلى طـرف الفلـق الشـمالي الشرقـي, البـلادي، عاتـق غيـث، معجـم معـالم الحجـاز، ط1، مكـة: دار مكـة للنـشر والتوزيـع، 2041هــ-2891م, ج9, ص0671.

(8) فيـزو, حمـزة عبدالقـادر حسـين, جهـود مديريـة المعـارف العامـة في مكـة المكرمـة4431-3731هــ (د.ط), مكـة المكرمـة: جامعـة أم القـرى , 0241هــ-0002م, ص991.

(9) السـليمانية: حـي مـن أحيـاء مكـة, يعتقـد أنهـا منسـوبة للشـيخ محمـد بـن سـليمان المغـربي, الـذي بنـى مقـبرة المعـلاه, لـه دور في حـوادث مكـة في أواخـر القـرن الحـادي عـشر الهجـري, البـلادي, معجـم معـالم الحجـاز, مرجـع سـابق, ص538.

(10) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة4431-3731هـ مرجع سابق, ص002.

(11) شـعب عامـر: شـعب بمكـة عليـه حـي مـن أشـهر أحيائهـا يجـاور شـعب عـلي مـن الشـمال, يصـب مـن الخندمـة في الغـزة, وقـد ذكـر في الخندمـة, والصـواب شـعب ابـن عامـر وقيـل بنـي عامـر ذلـك أنـه كان منـازل بنـي عامـر بـن لـؤي القريشـيين, البـلادي, معجـم معـالم الحجـاز, مرجـع سـابق, ج5, ص719, 819.

(12) بـاب الزيـادة: وكان يطلـق عليـه بـاب دار النـدوة, وهـو أحـد ابـواب المسـجد الحـرام, في عهـد الازرقـي, مقابـل بـاب بنـي هاشـم, الفاكهـي, أبي عبداللـه محمـد بـن اسـحاق, أخبـار مكـة في قديـم الدهـر وحديثـه, تحقيـق عبدالملـك عبداللـه بـن دهيـش, ط2, بـيروت: دار

خضر للطباعة والنشر, 4141هـ-4991م, ج2, ص791, والبلادي, معجم معالم الحجاز, مرجع سابق, ص061.

(13) فيزو, مرجع سابق, ص102.

– صولت النساء: سيدة هندية قدمت إلى مكة المكرمة سنة 9821هـ, وساهمت في إنشاء المدرسة الصولتية على نفقتها ومالها الخاص عام 1921هـ, الجفري, محمد علي, الصولتية أولى المدارس في أم القرى, مجلة الفيصل, ع512, جمادي الأولى 5141هـ/أكتوبر-نوفمبر 4991م, ص01

– الفقيهة أمينة البورصلية: من أصل تركي من بلدة بورصة بتركيا, ابن دهيش, عبداللطيف, الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما, الطبعة الأولى, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, 6041هـ-6891م, ص63.

(14) باب الصفا: وهو مفتح على خمسة أبواب، وكان قديماً يعرف بباب بني مخزوم، وهو أكبر أبواب المسجد، باشا, إبراهيم رفعت, مرآة الحرمين الشريفين, ط1, القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية, 1344هـ1925-م, ج1, ص231.

(15) حي المروة: واحدة المرو: وهو جبل بمكة يعطف على الصفا, البلادي, معجم معالم الحجاز, مرجع سابق, ج8, ص1565.

(16) بئر بليلة: كان يسمى بالسابق أجياد الكبير وأجياد الصغير, وهو موضع بمكة يلي الصفا, المرجع السابق, ج1, ص60.

(17) حي الشبيكة: حي من احياء مكة يمتد من المسجد الحرام غرباً الى ريع الحفائر وشمالاً الى حارة الباب وأزيل سنة1429هـ البلادي, معجم معالم الحجاز, مرجع سابق, ص883.

(18) المسفلة: حي في مكة يمتد من المسجد الحرام جنوباً وغرباً إلى ما وراء بركة ماجل ينحدر فيها سيل وادي إبراهيم, المرجع السابق, ج8, ص1593

(19) العمري, سعاد بنت احمد بن محمد, ـ(1428هـ2007-م), تعليم المرأة في السعودية بين تشجيع الدولة ورفض المجتمع ((ورقة عمل للمشاركة في المؤتمر العالمي بماليزيا عن قضايا المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة آفاق وحقائق))، الرياض, المملكة العربية السعودية, ص7.

(20) الخياط، عبدالله عبد الغني، التاريخ يتكلم (الإصلاح الديني في عهد الإمام عبد العزيز آل سعود «طيب الله ثراه»، مجلة النشرة التربوية، السعودية, ع 5، 1390هـ/1970م، ص26.

(21) الظهار، نجاح بنت أحمد عبدالكريم, تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية

وأزدهاره في عهد الملك فهد(بمناسبة مرور عشرين عاماً على بيعة خادم الحرمين الشريفين),الطبعة الأولى,جدة:دار المحمدي للنشر والتوزيع,1424هـ/2003م,ص171.

(22) المرجع السابق، ص171.

(23) المرجع السابق, ص171.

(24) مقادمي, فيصل عبدالله, التعليم الأهلي في مكة المكرمة تنظيمه والإشراف عليه, ط1, مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي, 1404هـ/1984م, ص 91.

(25) رفيع, محمد عمر, مكة في القرن الرابع عشر الهجري، مكة المكرمة: منشورات نادي مكة الثقافي، ط1, 1401هـ/1981م, ص 310.

(26) عبد الجبار, عمر, دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام، ط1، القاهرة: دار ممفيس, 1379هـ/1959م, ص 17.

(27) السالمي, حماد بن حامد، قبيلة ثقيف: حياتها وفنونها وألعابها الشعبية، ط1، الرياض: دار أمية للنشر والتوزيع، 1410هـ/1989م, ص18.

(28) الكردي المكي, محمد طاهر, التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق د. عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، دار خضر 1420هـ/2000م, ج6, ص 27؛ السنوسي, مرجع سابق, ص8.

(29) أبو الخير, الشيخ عبد الله مرداد, المختصر من نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، اختصار محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، طبعة عالم المعرفة، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م, ص10؛ السنوسي, مرجع سابق, ص8.

(30) حكيم, عبدالحميد بن عبدالمجيد, نظام التعليم وسياسته, الطبعة الأولى, القاهرة :مكتبة إيتراك, (1433هـ/2012م), ص14.

(31) فيصل بن عبد العزيز: الامير فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الابن الثالث للملك عبد العزيز، ولد بالرياض سنة 1324هـ/1906م شارك في عدة معارك، وتولى الكثير من المناصب منها: نيابة وزارة الخارجية، رئاسة مجلس الوكلاء وتولى عرش المملكة سنة 1964/1382م, توفي في سنة 1395هـ الزركلي، خير الدين, الاعلام، ط15, بيروت: دار العلم للملايين, 1423هـ/2002م, ج5، ص ص166، 167.

(32) شعيب, حسن محمد, مدرسة المطوفين, لمحات من تاريخ التعليم بالبلد الأمين, مجلة «الأهلة», عدد 13, شهر شعبان/سنة 1430هـ/2010م, ص1.

(33) شعيب, حسن محمد حسن, الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز, رسالة ماجستير(منشورة), جامعة أم القرى, كلية التربية, قسم التربية الإسلامية والمقارنة, مكة المكرمة, 1429هـ/2008م, ص ص20-21.

(34) ولـد الشـيخ عبدالله في قريـة «القرعـاء» بالقصيـم عـام 1294هـ/1877م, تلقـى مبـادئ العلـوم عـن والـده, وبعـد ذلـك رحـل الى بريـدة ليتلقـى العلـم عـلى يـد الشـيخ محمـد بـن سـليم, في عـام 1344هـ/1925م, نقلـه الملـك عبدالعزيـز الى مكـة ليكـون أول رئيـس للقضـاة, مـن أشـهر مؤلفاتـه: جامـع المسـالك في أحكام المناسـك, توفي عـام 1359هـ/1940م. المقـرن, محمـد بـن عبدالله, مـن أعـلام القضـاء, مجلـة العـدل, السـعودية, مـج5, ع20, 1424هـ/2003م, ص ص 194, 195, 196, 197, 200, 201.

(35) الشـثري, محمـد بـن نـاصر بـن عبدالعزيـز, الدعـوة في عهـد الملـك عبدالعزيـز، رسـالة دكتـوراه، قسـم الدعـوة، كليـة الدعـوة والإعـلام، جامعـة الإمـام محمـد بن سـعود الإسـلامية، الريـاض، عـام 1415هـ - 1995م, ص367 .

(36) جريدة أم القرى، عدد:97, 15 ربيع الآخر، ١٣٤٥هـ ، ص ص1-2.

(37) ابن قزاز, اهل الحجاز بعبقهم التاريخي, مصدر سابق, ص186.

(38) محمـد كامـل أحمـد عبدالقـادر القصـاب ولـد في دمشـق عـام 1290هـ, بـرع في علـوم العربيـة والقـرآن, وأنشـأ المدرسـة الكامليـة في دمشـق, التقـى بالملـك عبدالعزيـز فـولاه إدارة المعـارف في الحجـاز فأقـام قليـلاً ثـم أعفـي, تـوفي سـنة 1372هـ/1952م. منـسي, عبدالله سراج, محمـد كامـل القصـاب وعلاقتـه بالمملكـة العربيـة السـعودية, مجلـة الـدارة, السـعودية, مـج27, ع1, 1422هـ/2001م, ص ص 137, 138.

(39) محمـد بهجـة محمـد بهـاء الديـن بيطـار, العـالم الفقيـه, والمصلح الاديـب, والمـؤرخ الخطيب, ولـد بدمشـق نشـأ في حجـر والـده تلقـى مبـادئ علـوم الديـن واللغـة, ومـن أهـم أعمالـه: مديـر المعهـد العلمـي السـعودي, ومـدرس في المسـجد الحـرام بمكـة, عضـو مجلـس المعـارف بالمملكـة, ولاه الملـك عبدالعزيـز القضـاء بالمدينـة المقدسـة, تـوفي سـنة 1396هـ في دمشـق. هيئـة التحريـر, الشـيخ محمـد بهجـة البيطـار «يرحمـه الله», مجلـة الوعـي الاسـلامي, وزارة الاوقـاف, الكويت, ع551, 1432هـ/2011م, ص83.

(40) محمـد أمـين إبراهيـم فـودة, ولـد عـام 1307هـ تقلـد أهـم وظائـف الدولـة السـعودية منهـا: وكيـل رئيـس القضـاء, ومديـر عـام المعـارف, ورئيـس محكمـة الطائـف, وتـوفي عـام 1365هـ عبـد الجبـار, عمـر, سـير وتراجـم بعـض علمائنـا في القـرن الرابـع عـشر للهجـرة, ط3, جـدة: تهامـة, 1403هـ1982-م, ص278, 279.

(41) عبدالله, تاريخ التعليم في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص42-43.

(42) جريدة ام القرى، عدد91، سنة1345هـ/1926م, ص2.

(43) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص202.

(44) فيزو, مرجع سابق, ص205.

(45) السلمان, عناية الملك عبدالعزيز بعلوم القرآن, مرجع سابق, ص9.

(46) بصفر, عبدالله علي، «جهود المملكة العربية السعودية في رعاية تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين في الخارج»، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1421هـ/2000م, ص6.

(47) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص207.

(48) السنوسي, رضا بن محمد صفي الدين, دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية, مرجع سابق, ص8.

(49) الكردي, التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم, مصدر سابق, ص522.

(50) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص208.

(51) صحيفة الحياة, (25-10-1433هـ), الحلقات العلمية في الحرمين الشريفين, السعودية, العدد18057.

(52) شعيب, الدور التربوي لحلقات العلم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز, مرجع سابق, ص124.

(53) المرجع السابق, ص85.

(54) شعيب, حسن محمد, حلقات العلم بالمسجد الحرام, مجلة الأهلة, بالعدد 14 - لشهر ذي القعدة - عام 1430هـ/2009م, ص2.

(55) شعيب, الدور التربوي لحلقات المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز, مرجع سابق, ص ص 100, 101, 102, 104.

(56) المذهب الشافعي: ينسب هذا المذهب الى الامام محمد بن ادريس الشافعي(150-204هـ), وكان اول ظهور له في مصر, ثم ظهر بالعراق ثم انتشر في بلاد خراسان, والشام واليمن وبلاد فارس والهند والحجاز. باشا, أحمد تيمور, نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الاربعة, تقديم محمد ابو زهرة, ط1, بيروت: دار القادري, 1419هـ-1990م, ص ص70-71.

(57) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص209

(58) عبد الجبار, سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة, مصدر سابق, ص47.

(59) المذهب المالكي: ينسب هذا المذهب الى الامام مالك بن انس الاصبحي رضي الله عنه المولود سنة 93والمتوفي بالمدينة سنة 179وهو ثاني المذاهب الاربعة ونشأ بالمدينة ثم انتشر بالحجاز. باشا، مصدر سابق، ص61.

(60) عبدالجبار, المصدر السابق, ص90.

(61) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص209

(62) المذهب الحنفي: ينسب هذا المذهب إلى الإمام أبي حذيفة النعمان(80هـ-ت:150هـ), وهو أقدم المذاهب الاربعة ويعد هذا المذهب من المذاهب الرسمية للدولة العثمانية ومنشأ هذا المذهب بالكوفة. باشا, نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الاربعة, مصدر سابق, ص50.

(63) عبد الجبار, سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة, مصدر سابق, ص96.

(64) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص209.

(65) عبد الجبار, سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة, مصدر سابق, ص196

(66) المصدر السابق, ص198.

(67) الرئاسة العامة للمسجد الحرام والمسجد النبوي, الإمامة و الأئمة في المسجد الحرام, مكة المكرمة,(د.ت), ص4.

(68) جريدة البلاد, السبت5-11-1403هـ/13-8-1983, (د.ع).

(69) فيزو, جهود مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص211.

(70) عبد الجبار, سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة, مصدر سابق, ص266.

(71) المذهب الحنبلي: مذهب وفقه الامام احمد بن حنبل (164_241/780_855م) وهو احد الائمة الاربعة، وهو مذهب معروف بتمسكه بأحكام الكتاب السنة النبوية, الخطيب, مصطفى عبدالكريم, معجم المصطلحات والالقاب، ط1, بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, 1416هـ1996-م, ص152.

(72) عبد الجبار، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، مصدر سابق، ص200، 201.

(73) بو درع، عبدالرحمن بن محمد، نماذج من اتجاهات العلماء في بيان مكة المكرمة، مجلة الدارة، السعودية، مج31،ع4, 1426هـ /2005م، ص309، 310.

(74) الجهني، الدور التربوي للمسجد النبوي، مرجع سابق، ص192.

(75) الشويعر، محمد بن سعد، نافذة على اولويات التعليم في المملكة، التوباد، السعودية، عدد22،ربيع الاخر1423هـ/2002م، ص61؛ السبيل، محمد بن عبد الله، ذكريات في المسجد الحرام ، مجلة الدارة، السعودية ، مج29،ع3، 1424هـ/2004م، ص210.

(76) الأنصاري، خالد بن محمد بن صالح، ملامح تاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز, مجلة الحرمين الشريفين، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي،ع4، سنة1438هـ/2017م، ص ص161، 162, 163.

(77) الزهراني, عبدالله سعيد, أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي, ط4, مكة المكرمة : دار الطرفين ,1426هـ / 2005م, ص33.

(78) المرجع السابق, ص33؛ وعبدالجبار, سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري, مصدر سابق,ص178؛ ال الشيخ، عبدالرحمن عبد اللطيف، الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، مجلة الدارة، مج4،ع1، السعودية، ربيع الثاني1398هـ/ 1978م، ص ص14، 15.

(79) أبا الخيل، سليمان بن عبدالله، قبسات مضيئة من حياة الإمام الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1431هـ/2010م، ص47.

(80) السلوم، لطيفة عبدالعزيز، التطورات السياسية الحضارية في الدولة السعودية المعاصرة,1344هـ/1926م1351-هـ/1932م دراسة تاريخية وثائقية, ط1, 11416هـ/1995م, ص165؛ خياط, عبدالرحمن, مكة المكرمة بوصفها نصاً, مج9, ج20, النادي الادبي الثقافي بجدة, السعودية, ربيع الآخر/يونيو 2005م, ص18؛ جمال, أحمد محمد, ماذا في الحجاز, الطبعة الأولى, المجلد الأول, القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية,1424هـ/2003م,مج1, ص37.

(81) الزهراني, أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي, مرجع سابق, ص42.

(82) الساعاتي، يحيى محمود، الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر ميلادي، مجلة الدرعية، الرياض, العددان الرابع والخامس والثلاثون, السنة التاسعة, جمادي الآخر-رمضان1427هـ/يوليو-اكتوبر2006م, ص451.

(83) الزهراني, أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي, مرجع سابق, ص36.

(84) المرجع السابق, ص36.

(85) المرجع السابق, ص36, 37.

(86) السباعي، احمد، تاريخ مكة، ط2، مكة المكرمة: دار قريش، 1382هـ/1962م, ج2, ص201.

(87) جريدة أم القرى, 18محرم 1347هـ, ص2؛ تقرير حول جمعية نهضة الامة,2730, 30-1931م, دارة الملك عبدالعزيز: الرياض؛ الخطيب, محمد بن شحات, التعليم والأمن الوطني في المملكة العربية السعودية, مجلة جامعة الملك سعود, م13, العلوم التربوية والدراسات الاسلامية, الرياض, 1421هـ/2001م, ص168.

(88) العقلا، عبدالعزيز، علي, ملامح عن التعليم في مكة المكرمة، مكة المكرمة: (د.ن)، 1425هـ/2004م، ص171.

(89) عبدالله, تاريخ التعليم في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص88.

(90) (*) يتألف إقليم الحجاز من مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة وما اليها من مدن وقرى ممتدة من ساحل البحر الأحمر وبين هذه المدن الكبرى .وطول الاقليم حوالي 700ميل يمتد على طول السهل الساحلي أعلى البحر الأحمر إلى أن

يصل الى خليج العقبة ويتراوح عرضه بين عشرة واربعين ميلا, ولإقليم الحجاز قداسته المعروفة في مدينتيه مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد اصبحت مدينة جدة من ارقى المدن اتساعاً وعمراناً وتجارة واقتصاداً, المختار, صلاح الدين , تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها, ط1, بيروت: دار مكتبة الحياة, 1376هـ/1957م, ج1, ص24.

(91) وهيم, طالب محمد, مملكة الحجاز (1916ـ 1925م)- دراسة في الأوضاع السياسية, ط1, جامعة البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي, 1402هـ1982-م, ص83.

(92) القبلة، العدد -30غرة صفر 1335هـ - تشرين الثاني 1916.

(93) القبلة, العدد -274نيسان 1919م.

(94) القبلة, العدد 105-2 العقدة 1335هـ - آب 1917.

(95) عبدالواسع, عبدالوهاب أحمد, التعليم في المملكة العربية السعودية, ط2, جدة: تهامة, 1403هـ1983-م, ص25.

(96) قدسي، عبير زاهد إبراهيم، المدارس الأهلية في مكة المكرمة قبل تأسيس مدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات من عام 1356_1380هـ رسالة ماجستير(منشورة)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، 1419هـ/1999م، ص3.

(97) تقرير حول المدرسة الصولتية الهندية بمكة ,80-173, 8-9-1934م الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

(98) رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني (1233هـ1308--1818-1891م) الهندي الحنفي, ولد في كيرانة بالهند وتوفي بمكة المكرمة, وهو باحث وعالم بالدين والمناظرة, الزركلي, الأعلام, مرجع سابق, ج3, ص18.

(99) حكيم, نظام التعليم وسياسته, المرجع السابق, ص108

(100) وتعتبر المدرسة الصولتية أول مدرسة أهلية أنشئت في مكة المكرمة, فرج, عبداللطيف بن حسين, نظام التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية, ط1, عمان: دار وائل للنشر, 1429هـ/2008م, ص23.

(101) عبدالله, تاريخ التعليم في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص91؛ الزيد، عبدالله، محمد, التعليم في المملكة العربية السعودية أنموذج مختلف, ط4, جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع,1411هـ/1990م, ص ص10, 11.

(102) عبدالله, تاريخ التعليم في مكة, مرجع سابق, 91؛ عبدالغني, أحمد بن محمد إلياس, تاريخ مكة المكرمة المصور, ط1, المدينة المنورة: مطابع الرشيد, 1432هـ/ 2011م, ص136؛ الغامدي، سراج محسن، وعسيري، محمد بن سعيد، دور المدارس الاهلية في التعليم، المجلة التربوية، الكويت، مج7، ع25، 1413هـ/1992م، ص ص221، 222.

(103) حكيم, نظام التعليم وسياسته, مرجع سابق, ص110, 111

(104) فيزو, جهود مديرية المعارف, مرجع سابق, ص166.

(105)مقادمي, مرجع سابق, ص150؛ تقرير نائب القنصل الهولندي بجدة حول التعليم الديني للطلاب الإندونيسيين بمكة, 2294, 8-2-1945م, دارة الملك عبدالعزيز, الرياض.

(106)مقادمي, التعليم الأهلي في مكة, مرجع سابق, ص151.

(107)حكيم, نظام التعليم وسياسته, مرجع سابق, ص108.

(108)عرض الشيخان محمد عبدالرزاق حمزة وعبد الظاهر ابو السمح فكرة إنشاء المدرسة على الملك عبدالعزيز «رحمه الله» والذي أذن لهم لتنفيذ الفكرة, السبيعي، عادل بن محمد، الجهود العلمية في خدمة السنة النبوية في الحرمين الشرفين في العهد السعودي، مجلة الدرعية، السعودية، مج9، ع34،35، السنة التاسعة جمادي الآخر/رمضان 1427هـ يوليو_أكتوبر2006م, ص ص78, 127, 128.

(109) القشاشية: منسوبة الى الشيخ القشاشي وكان يسكن مكة في القرن الحادي عشر, مغربي, اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر, مرجع سابق, ص49.

(110)أجياد بئر: اجياد: جمع جواد، يطلق على شعبين كبيرين من شعاب مكة، وقد أصبحا اليوم مأهولين بأحياء عديدة من احياء مكة اشهرها حي جياك وبئر بليلة، البلادي، عاتق غيث، معالم مكة التاريخية والاثرية، ط1،مكة: دار مكة للنشر والتوزيع، 1400هـ1980-م، ص14

(111) مقادمي, التعليم الاهلي في مكة, مرجع سابق, ص155, 156.

(112) شعب علي: وهو الشعب الذي يسيل بطرف أبي قبيس من الشمال بينه وبين الخندمة, فيه مولد رسول الله وصار هذا الشعب حياً من أحياء مكة وقد أزيل سنة 1401هـ البلادي, معجم البلدان, مرجع سابق, ج5, ص914.

(113)مقادمي, التعليم الأهلي في مكة, مرجع سابق, ص159-160.

(114) التعليم في مكة, خطاب حول المؤسسات التعليمية الدينية في مكة,941, 30-11-1935م, دارة الملك عبدالعزيز, الرياض,مجموعة تقارير حول الجالية الإندونيسية في مكة من عام 1929م حتى عام 1939م, 2779, 1934/12/10م, دارة الملك عبدالعزيز, الرياض.

(115) مقادمي, التعليم الأهلي في مكة, مرجع سابق, ص160؛ تقرير نائب القنصل الهولندي بمكة حول مدرسة دار العلوم الدينية,2772, 24-11-1935م, دارة الملك عبدالعزيز, الرياض.

(116) عبدالله, تاريخ التعليم في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص123.

(117) عبدالله, المرجع السابق, ص ص123, 124.

(118)مقادمي, التعليم الأهلي في مكة, المرجع السابق, ص ص165-166

(119)فيزو, مرجع سابق, ص182؛ الخطيب، محمد بن شحات، التعليم في العهد السعودي مع التركيز على المسجد الحرام، المدينة المنورة: جامعة طيبة، 1436هـ/2015م، ص7.

(120)عبدالله, تاريخ التعليم في مكة المكرمة, مرجع سابق, ص130.

(121)عنقاوي, فؤاد, (الحركة الفكرية والعلمية في مكة المكرمة), مجلة الحج والعمرة, مكة المكرمة-العدد العاشر في شوال1426هـ-نوفمبر ديسمبر2005م, ص13.

(122)الرفاعي, عبدالعزيز أحمد, عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب, مجلة دارة الملك عبدالعزيز, الرياض, مج11,ع4, مارس -رجب1406هـ/مارس 1986م, ص62,63,64 ؛ الحقيل, عبدالله بن حمد, عناية الملك عبدالعزيز بالعلم واهتمامه بالعلماء, مجلة الدارة, مج13,ع2, محرم 1408هـ/أغسطس1987م, ص196.

(123) الرشيد، منصور عبدالعزيز، تجربة المملكة العربية السعودية حول النفقات على التعليم بالرئاسة العامة للبنات، مؤتمر وقائع لقاء المختصين بشأن تحديد استراتيجيات الاستفادة من الموارد المالية المتاحة للتعليم، الرياض، 15_16شوال 1416هـ/4_5مارس 1996م، ص2.

(124)الكثيري، راشد بن حمد، دور التعليم الاهلي في التجديد التربوي، من كتاب المملكة العربية السعودية في مئة عام: دراسات وبحوث، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1428هـ/2007م، ص432.

(125) عدوان، أحمد بن محمد، المكانة العلمية للمرأة في أرض الحرمين الشريفين، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،ع3, السنة السابعة والعشرون، رجب1422هـ/2001م، ص12؛ عتمة، وليد نذير، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، مجلة الدرعية، السعودية، مج4،ع13, السنة الرابعة، محرم 1422هـ/ابريل2001م, ص250

(126)الرشيد، منصور عبد العزيز، ودهيش، خالد بن عبدالله، بدايات التعليم الاهلي للبنات، اللقاء السنوي السابع للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية «التعليم الاهلي في السعودية حاضره ومستقبله «، الرياض، جامعة الملك سعود والجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية,1418هـ /1997م، ص ص7, ص8.

(127)المرجع السابق, ص9.

(128)الرشيد، وابن دهيش، مرجع سابق, ص7

(129)المرجع السابق, ص 7

(130) الخياط، محمد أبو الفتوح، فيصل والتعليم، مجلة الدارة، السعودية، مج1، ع3، سبتمبر/شعبان، 1975م، ص164.

(131) بن دهيش، تعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص8.

(132) المنيع, منيع بن عبدالعزيز, التعليم الأهلي في المملكة العربية السعودية تطوره, واقعه, عوامل النهوض به, ط1, الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة, 1414هـ-1993م, ص122.

(133)الحامد وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل، مرجع سابق, ص209.

(134) القحطاني, محمد سعيد عبدالله, الاستثمارات المستقبلية للقطاع الخاص في التعليم العام في المملكة العربية السعودية, رسالة ماجستير(منشورة), جامعة أم القرى, كلية التربية, 1429هـ2008-م, ص105.